

مدل الاشتراك عن صنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١٤٠	نحو المدة الواحدة

الأعلانات ينفق عليها مع الإدارة

مكتبة

مجلة الجمعية للادب والعلوم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السنول  
احمد حسن الزيات

## أولاً:

بشارع المبدول رقم ٣٢  
عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٢٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٤ — ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

بين النفس واليوم

۱۷ رمضان

يوم الاتحاد والجهاد والنصر

كان الاسلام المهاجر من مكة الجاهلية لا يزال خافض  
الجناح في يثرب ؛ وكان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار  
لا يزالون تحت البلاء : يمتحن الله صبرهم بالألم ، ويختبر إيمانهم  
بالبغية ، ليحصن الذين يجتنبهم لنشر الدعوة ، ويعلم الذين يصطبغهم  
لجهاد الرسالة ؛ فالقرشيون يؤثبون عليهم القبائل ، واليهود  
ينصبون لهم الجبال ، والنفاقون يدسون لهم الخمر في الملق . فلما  
أذن الله لدينه أن يعود ولجده أن يسود ولنوره أن يتم ، أرسل  
جنوده الثلاثة إلى وادي بدر ، يتعاقبون على سيعين رضوا من  
أباعر المدينة ، ويستعينون بصبر المجاهد على القلة ، وبغزة المؤمن  
على القلة ، وبغفة الزاهد على الفاقة ؛ ويسرون في استرقاق  
الصوفى المدلة إلى ما وعدم الله من إحدى الطائفتين : العير  
أو النغير ، وإحدى الحنثتين : النصر أو الشهادة ؛ ولكن العير  
التي يفحق بالنراء الضخم نجابه أبو سفیان على الساحل ، فلم  
يسق إلا مكة الغاضبة لثروتها وسطوتها ودينها قد نزلت بالشدوة

فهرس العدد

٢٠٠١	١٧ رمضان ... : أحد حسن الزيات ...
٢٠٠٣	المجنون ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٠٧	مفروع اليانث في { الاستلاء على الصين : باحث دبلوماسي كبير ...
٢٠١٠	المرأة كما يراها شوبنهاور : الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠١٣	قصة للكروب ... : الدكتور أحمد زكي ...
٢٠١٦	في طريق المدة ... : الأستاذ علي الطنطاوي
٢٠١٨	نظرية النبية الخصومية : الدكتور اسماعيل أحمد آدم
٢٠٢١	مارك تون ...
٢٠٢٥	إلى الأستاذ أحمد أمين : الأستاذ السيد محمد صادق الصدر
٢٠٢٧	وأمام (قصيدة) : الحاج محمد الهراوي ...
٢٠٢٧	ليلة حوراء : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٠٢٨	الحياة : الأستاذ غري أبو السعود ...
٢٠٢٨	فراق : الأستاذ رفيق فاخوري ...
٢٠٢٩	حروب طروادة (قصة) : الأستاذ درغى خشة ...
٢٠٣٣	المقاتلة في الرواية العربية : م.ع.ع ...
٢٠٣٣	التاريخ والبناء ...
٢٠٣٤	مصادرة - مؤلف ألماني - العبد للثرى لصوبل بتلر ...
٢٠٣٤	نادى الجامعيين - الفرقة القومية للصربية ...
٢٠٣٥	انجم الأعلام { الفروق الغفيرة : (كتب) : الأستاذ محمد سعيد الريان معجم الشعراء المؤتلف والمختلف
٢٠٣٨	تاريخ الإسلام السياسي (تقد) : « مؤرخ » ...

القصوى من الوادى مع أبى جهل ! تسمائة وخمسون من فلذات كبدتها أرسلتهم فى الحيل والحديد يمحشون على محمد بالفيل ، ويفررون على صحبه بالحفيظة ، ويرون الاسلام فى هذا العدد القليل والظاهر الهزيل قد أمكنهم من نفسه ، ودلم على مصرعه

\*\*\*

التقى الجمعان فى صبيحة اليوم السابع عشر من شهر رمضان ، وكان المسلمون على قهرم وضرم ثلث الشركين ، وكان المشركون على كثرتهم وعدتهم صفوة قريش ، فوقف الاسلام من الشرك كان يومئذ موقف محنة . كان بين العدوتين فى بدر مفرق الطرق ، فاما أن يفقد محمد زمام البشرية فى سبيل الله فتنجو ، وإما أن يرداها أبو جهل إلى مجاهل التيه والضلال فهلاك . وقفت مدينة الإنسان بأديانها وعلومها وراء محمد على القلب ، ووقفت همجة الحيوان بأصنامها وأوهامها وراء أبى جهل على الكتيب ! فكان طريق وعقبة ، ونور وظلمة ، وإله وشيطان ! فاما أن يتمرق تراث الانسانية على هذا الصخر ، ويتبدد نور الله فى هذا القفر ؟ وإما أنت ثم المعجزة فتفيض الحياة على الناس من هذه البئر ، ويتصل الماضى بالمستقبل من هذه الطريق ، ويبدأ التاريخ عهده الجديد بهذه الموقعة !

« اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك ! اللهم فتسرك الذى وعدتني ! اللهم إن تهلك هذه العصابة قلن تسعدن الأرض ! » ذلك كان دعاء الرسول أمام العريش ووجهه إلى القبلة ، ويداه إلى السماء ، ورداؤه من الذهول فى الله يسقط عن منكبيه فيرده الصديق ويقول : بعض هذا يا نبي الله فان ربك منجز وعده ! وما هى إلا خفقة من خفقات الوحي حتى نزل الوعد بالنصر ، وجاءت البشرى بالجنة ، فتاب المسلمون فى إشراق عجيب من الايمان ، لا يرسم فى أخيلهم إلا العُور ، ولا يصور فى عيونهم إلا الملائكة ! وقذف الله فى قلوب المشركين الرعب فانهار السد الغليظ أمام النبع النابض من صخور بدر ، وانحجاب القم الكشف عن النور الوامض من ربوع يثرب ، وانكشفت المعجزة الالهية عن انتصار ثمانية على قرابة ألف !

موقعة بدر الكبرى لا تذكر بخطتها وعدتها ونفقاتها وعديدها فى تاريخ الحرب ، فقلها فى كل ذلك لا تزيد على معركة بين حيين فى مدينة ؛ إنما تذكر بنتائجها وآثارها فى تاريخ السلم ، لأنها كانت حكما قاطعا من أحكام القدر غير مجرى التاريخ ، وعدل وجهة الدنيا ، ومكن للعرب فى دؤرم أن يثقلوا رسالة الله ، ويؤدوا أمانة الحضارة ، ويصلوا ما انقطع من سلسلة العلم لم يكن النصر فيها ثمرة من ثمار السلاح والكثرة ، ولكنه كان ثمرة من ثمار الايمان والصدق ؛ والايمان الصادق قوة من الله فيها للملائكة والروح ، وفيها الأمل والتسل ، وفيها الحب والايتار ، فلا تبالي القدد ولا ترهب السلاح ولا تعرف الخطر ! بهذا الايمان الصادق خلق الله من الضعف قوة فى بدر والقادسية واليرموك ؛ وبهذا الايمان الصادق جعل الله من البادية الجدية والعروبة الشيتية عمراناً طبق الأرض بالخير ، وملكاً نظم الدنيا بالعدل ، ودينا ألف القلوب بالرحمة

\*\*\*

بهذا الشعور القدسي الذى يحس وينهض ويقود ، وبهذا اليقين النفسى الذى يجاهد وينتصر ويرد ، وقف الشلب المصرى الباسل من دخلاء الجيش ، موقف البدرين من كفار قريش ، يشقون بهتافهم أذن الأسم ، ويقرعون باحتجاجهم ضمير المصرى ، ويمجدعون بثباتهم أنف المستكبر ! لا ينكفون أمام الرصاص ، ولا يرهبون وحشة السجن ، ولا يجزعون عند العاجزة . وعاطفة الوطنية كهقيدة الدين : فناء فى الفيرية ، واندماج فى الجمعية ، وتوجيه الأمل الطموح الى المقصد الأعلى ؛ وأجل ما فى وطنية الشباب المصرى اليوم ، هو أجل ما كان فى عقيدة الشباب العربى أمس : اتحاد قائم على الألفة ، وتضامن مبنى على الرحمة ، ومزاج مركب من الشعور الدافق والايمان الصادق والتفكير المظم إن اليوم السابع عشر من رمضان سيظل يوماً مشهوداً فى تاريخ الأمة العربية بنزول القرآن وغلبة الحق ، وفى تاريخ الأمة المصرية بنصرة الشباب ووحدة الأحزاب وعودة المستور

محمد حسن الزيات

## ٤ - المجنون

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

واحد، فيعمل الى غايته بهذا الطابع ؛ ثم يرى بيني رأسه  
أربعة طوابع على هذه الرسالة المتنوعة باسم (نابغة القرن العشرين)  
فلا يدرك بعقله أن معنى ذلك أن من حق هذه الرسالة أن تصل  
الى "أما أربع مرات .. ..."

فطرب المجنون الآخر واعتز في مجلسه ، وصنق يديه ،  
وقال : « عما حفظناه » هذا الحديث : يحاسب الله الناس على  
قدر عقولهم ؛ فلا تؤاخذ س . ع . فان مدرسة دار العلوم تعلمهم  
« فيها قولان » ، وفيها ثلاثة أقوال ، وفيها أربعة أوجه ؛  
ولكنها لا تعلمهم فيها أربعة طوابع .. ...  
ثم التفت الى س . ع . وقال له : لا عليك ، فانا صاحبه  
وخلطه وحامل علمه وداوية أدبه وأكبر دُعائه وثقافته ،  
وما علمت هذه الحكمة منه إلا في هذه الساعة

قال ا . ش : فاذا كان هذا ، فان لقايل أن يقول : لماذا لم  
يضع على كتابه عشرة من الطوابع فيجى به السامى عشر مرات  
قال ( النابغة ) : وهذا أيضا ...

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحبن ؛ إن  
الشمة في يد الماقل تكون للضوء فقط ، ولكنها في يد المجنون  
للضوء ولا حراق أصابه ... كم الساعة الآن ؟  
قلنا : هي التاسعة

قال : ومتى ينصرف أهل هذا الندى ؟  
قلنا : لتمام الثانية عشرة

قال : فاذا كان السامى يتردد في كل ساعة مرة ، فعلى أربع  
مرات الى أن ينفض المجتمعون هنا ، وبين ذلك ما يكون قد ذهب  
قوم عرفوا (نابغة القرن العشرين) ، وجاء قوم غيرهم فيرفونه .  
وأما بعد ذلك فلا يجيد السامى هنا أحداً فلا تكون قائمة من حيثه  
فصنق المجنون الآخر وقال : هذا وأليك هو الهدى الى  
وجه الرأي وسداده ، وهذا هو الكلام الرصين الذى يقوم على  
أصول الحساب والجغرافيا ... « عما حفظناه » هذا الحديث :  
لا مال أعود من القيل . فأربعة طوابع ، لأربع مرات ، في  
أربع ساعات ، وما عدا ذلك قاسرات وتبذير ، ولا مال أعود  
من القيل ...

\*\*\*

ومذاق « نابغة القرن العشرين » بمحس المجنون الآخر ؛  
ورآه داعية دوائر كلها تماقل أو تماذق لم يأت له ذلك إلا بأن  
يكشف عن جنونه هو ؛ فلا يبرح « يجرعه النيط مرة بعد  
مرة ، ولا يزال كأنه يسبه في عقله ؛ فأراد أن يمثال لصرفه  
عن المجلس ، فدفع اليه الرسالة التى جاء بها ( البريد المتجمل ) ،  
وقال له : خذ هذه فاذهب فألقها في دار البريد ، فسيجى بها  
السامى مرة أخرى ، ثم تذهب الثانية فتلقها ، ويود هو فيجى  
بها ، وتكون أنت تذهب ويكون هو يجى فتضحك  
منه ويضحكون .. ...

قال س . ع : ولكن كم تذهب هذا وكم يجى ذاك ؟  
فقمره (النابغة) بيته أن إسكت ؛ فتناقل س . ع . وقال :  
كم تريد أن يجى السامى ليبتف بنابغة القرن العشرين ؟  
قال المجنون الآخر : هذا هو رأى ، فليست قائماً حتى  
أعرف كم مرة أذهب ، فان السامى لا يجى إلا راكباً ، وأنا  
لا أذهب إلا إاجلا ، ولن لي رجل انسان لا رجل دابة  
قال ( النابغة ) : سبحان الله ، بقليل من الجنون يخرج من  
الانسان مجنون كامل مُستَلَبُ العقل . يئد أنه لا يأتى  
النابغة إلا من كثير وكثير ، ومن النبوغ كله بجميع وسائله  
وأسابه على تشدها وتفرقها وصبرية اجتماعها لانسان واحد  
( كتابفة القرن العشرين ) . فهو الذى توافت اليه كل هذه  
الأسباب ، وتوازنت فيه كل تلك الخلال . إنه ليس الشأن في  
العلم ولا في التعليم ؛ ولكنما الشأن في الموهبة التى تبدع الابتكار  
كوهبة ( نابغة القرن العشرين ) ؛ فيها تحى أعماله منسجمة  
دالة بنفسها على نفسها ؛ ومتميزة مع كونها منسجمة دالة بنفسها  
على نفسها ؛ ومتلازمة مع كونها متميزة دالة بنفسها على نفسها ..  
هذا س . ع . كان الأول بين خريجي مدرسة دار العلوم ،  
مدرسة الأدب والعربية والنطق والتحدث وبلاغة اللسان وصحة  
النظر ، وهو يعرف أن الكتاب يلقى في البريد . وطبع طابع

ورضى (النايفة) عن صاحبه وقال له : لئن كانت فيك ضعفة إن فيك لبقية تمقل بها... ثم أخذ منه الرسالة ودسها في ثوبه . قلنا : ولكن ألا تنقصها لتعرف ما فيها ؟

فضحك وقال : أئن جاريتم في باب اللطيفة والنادرة ، وجاريت هذا الأبله في باب جنونه وحمقه - تحسبون أن الأمر على ذلك ، وأن الرسالة فارغة إلا من عنوانها ، وأن نايفة القرن العشرين هو أرسلها إلى نايفة القرن العشرين كما قال سيد باشا : ( جورج الخامس بفاروس جورج الخامس ) ... ؟ لاق والله أن العقل الكبير الذي يأتي الصنائر هو الذي تأتي منه الصنائر أحياناً لتثبت أنه عقل كبير ، وهكذا تسخر الحقيقة من كبار العقول ( كنايفة القرن العشرين )

فغضب المجنون الآخر وهم أن يتكلم . فقال له (النايفة) : أنت كاذب فبا ستقوله قلنا : ولكنه لم يقل شيئاً بعد ، فكما يجوز أن يكون كاذباً يجوز أن يكون صادقاً

قال : وسيخطئ في رأيه الذي يديه

قلنا : ولم يد شيئاً من رأيه

قال : ولا يعرف الحقيقة التي سيتكلم عنها

قلنا : وبحك أدخلت في عقل الرجل أم تعلم الغيب ؟

قال : لا هذا ولا ذاك ولكنه قياس منطقي يشبههم الطراد . إنه سيقول إنى مجنون ...

فأخرج الآخر لسانه ... قال (النايفة) : تباً لك لقد رأيت الكلمة في لسانك كأنها مكتوبة بحروف الطبيعة . وبحك يا سراقمان<sup>(١)</sup> ألا تعرف أن لك دماغاً مخزوقاً تسقط منه أفكارك قبل أن تتكلم بها ، ولولا أنه مخزوق لحفظت اللحن ! إن كل مخطئة لي منك هي اعتراف لي منك بصواب

فنظر إليه الآخر نظرة كان تفسيرها في حواجبه إذ مط حواجبه<sup>(٢)</sup> ورقصها . فقال (النايفة) : ونظراً خبيثاً ، ملححة الطعم ، مزعوقة كماء البحر المر ، أخذ من البحر وأضيف إلى ملححة الطبيب ملح . أكاد أنهوع من هذه النظرة فأق الآن فهمت معنى قولهم : « ملححة في عين الحسود » فإن

(١) الرنسان والرقص الأحمق الذي يضرب عليه رأيه فلا يجمع له

(٢) مما حجابان ولكن هذا الأسلوب هو الأصح هنا ومركب في العربية

الملح لا يتبله إلا للملح ، كالحديد بالحديد بفلاج . هاتوا كاساً من معشقة الخمر ثم لينظرو فيها الخبيث هذه النظرة فإن الخمر لا بد مستحبة مربة ملح أنجليزي ... هذا الأبله ثقيل الدم كأن دمه مأخوذ من مستنقع ... أهذا الذي لا يستطيع أن يقول لشيء في الدنيا : هو لي ، إلا الفقر والمجنون والخرافة - يكذب ما في الرسالة التي جاء بها البريد المستعجل ولا يصدق أنها مرسلة إلى نايفة القرن العشرين من صاحب السمو الأمير ؟

هذا الذهاب العقل هو كالجبان النقطع في وحشة القفر في ظلام الليل ، إذا ترجس حركة ضعيفة انقلبت في وهمه قصة جريمة ملؤها الرعب وفيها القتل والذبح . ولهذا يخشى ما في الرسالة التي جاءت من صدق صاحب السمو . هؤم أقرأوا الرسالة وقضنا الغلاف فاذا ورتان مهمورتان بتوقيع أمير معروف لإحداهما صك بأن جنينه قد دفع (نايفة القرن العشرين) ، والثانية أمر بالقبض على المجنون الآخر ... وإرساله إلى للارستان

\*\*\*

وذمبت أصلح بينهما فقلت : إن في الحديث الشريف : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ مر به رجل ، فقال بمض القوم هذا مجنون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصاب ، إنما المجنون المقيم على معصية الله فقال صاحب المتن : « مما حفظناه » : إنما المجنون المقيم على معصية الله

قلت : وليس فيكما مقيم على معصية الله ...

قال المجنون : « مما حفظناه » وليس فيكما مقيم على معصية الله

قلت : هذا ليس من الحديث ولكنه من كلامي . قال (النايفة) أنباتكم أن هذا الأبله يضل في داره كما يضل الاعرابي في الصحراء ؟ وأن الأسطول الأنجليزي لو استقر في ساقية يدور فيها ثور ، لكان ذلك أقرب إلى التصديق من استقرار العقل في رأس هذا الأبله ؟

فاحتدم الآخر وهم أن يقول « مما حفظناه » ولكني أنسكته وقلت (النايفة) : إنك دائماً في ذروة العالم فلا تحرو أن ترى المحيط الأعظم ساقية . والتواضع هم في أنفسهم تواضع ، ولكنهم في رأي الناس مرضى يعرض الصعود الخيالي إلى ذروة

قلت : ولكن أليس من المال فضة وهي توجد للصوم كالذهب ؟

قال : نعم ، وفي النساء كذلك فضة وفيهن النحاس . ولو أنت ألقيت ريالاً في الطريق لأحدثت معركة يحتشم فيها رجالان ثم لا يذهب بالريال إلا الأقوى . ولو تركت قرشاً لتضارب عليه طفلان ثم لا يفوز به إلا من عض الآخر ...

ولكن ( فورد ) الذي الأمريكى العظيم الذى يجمع يده على أربعمائة مليون جنيه لا يتكلم عن القرش ؛ ( وثابثة القرن العشرين ) الذى يملك ( ليلى ) لا يتكلم عن غيرها من قروش النساء

قلت : فاني أحسبك أعلمتني أن اسمها فاطمة لا ليلى  
قال : هل يستقيم الشعر إذا قلت : وكل الناس مجنون بفاطمة وفاطم لا تقر لهم ؟ قلت لا .

قال : إذن فهي ( ليلى ) ليستقيم الشعر ... أما حين أقول : فأطام مهلاً بعد هذا التدليل ، فهي فاطمة ليسح الوزن قلت : يشبه والله ألا يكون اسمها ليلى ولا فاطمة ؛ وإنما تسمى حسب الوزن والبحر ، فاسمها فمُولُنْ أو مُعَا عَلْتُنْ ...

\*\*\*

نم قلنا له : فما رأيك في الحب ، فانه يقال : إنك أعشق الناس وأغزل الناس ؟

قال : إن ذلك يقال ( وهو الأصح ) . ثم أطرق يفكر . وبدأ عليه أنه مدهوش ذاهب العقل كأنه من قلبه على مسافة أبعد من المسافة التي بينه وبين عقله . وخيل إلى أن النساء قد حُسِرْنَ جميعاً في رأسه وصرت كل واحدة تعرض مفاتيحها وتغزلها وتلاطم هديانه بهديان من جمالها ، فهو يرى ويسمع ويمرض ويتخير . ثم اضطرب كالذى يحاول أن يمسك بشيء أفلت منه ؛ فلم ينتبه إلا قول المجنون الآخر : « بما حفظناه » أن أعرابية سئلت عن العشق فقالت : إنه دام وجنون ...

قال : اسكت يا ويحك لقد أطفأت الأنوار بكلماتك المجنونة . كان في رأسي مرقص عظيم تسطع الأنوار فيه بين الأحمر والأخضر والأبيض ؛ وترقص فيه الجليات من الطويلة والقصيرة والممشوقة والبادئة ، ففتت بالهاء والمجنون تبحك الله فأخرجتني

المالم . ومن هذا يكون المجانين هم المرضى بمرض النزول الحقيقي إلى حضيض الآدمية . فهناك يعملون فتكون أفكارهم من أعمالهم ، ثم تكون عقولهم من أفكارهم ، فيكون هذا هو الجنون في عقولهم . وذلك معنى الحديث : إنما المجنون المقيم على معصية الله قال ( الثابثة ) : كسمري إن هذا هو الحق . فتنبؤ العقل مريض من أمراض السموى فيه ؛ قال الشاعر العظيم مجنون بالكون الذى يتخيله في فكره ، والعاشق مجنون بكون آخر له عينان مكحولتان ؛ والفيلسوف مجنون بالكون الذى يدأب في معرفته ؛ وثابثة القرن العشرين مجنون ... لا . لا . قد نسيتنا . ش فهو مجنون وس . ع فهو مجنون

وكل الناس مجنونٌ بليلى وليلى لا تقر لهم بهذا كما ومن حق ليلى ألا تقر لهم إذ هي لا تقر إلا لثابثة القرن العشرين وحده . وما أعجب سحر المرأة في الكون النفساني للرجال ؛ أما في الكون الحقيقي فهي أنثى كأنثى البهائم ليس غير . وأعقل الرجال من كان كالخمار أو الثور أو غيرها من ذكور البهائم . فالخمار لا يعرف الحمار إلا أنها حمار ، والثور لا يعرف البقرة إلا أنها بقرة ؛ ولا ينظمون شعراً ولا يكتبون « أوراق الورد » ... وإناك البهائم أمات<sup>(١)</sup> لا غير ، ولكن السجيب أن ذكورتها ليست آباء ؛ فهذه الذكورة طفيلية في الدنيا ، والطفيلي لا يأكل إلا بحيلة يمتثل بها فيكون صاحب نوادر وأضاحيك وأكاذيب . ولهمنا كان عشق الرجال للنساء ضرورياً من الخلق والأكاذيب والأضاحيك والحيل والنفلة والبلادة . وإذا نظرنا إليه من أوله فهو عشق ، أما آخره فهو آخر الحيلة والأكذوبة ، وهو قول الطفيلي قد شبهت وقد رويت ... وبحكم أين أول الكلام ؟

قلنا : أوله ما أعجب سحر المرأة في الكون النفساني للرجال قال : نعم هذا هو . إنه سحر لا أعجب منه في هذا الكون النفساني إلا سحر الذهب . فلو مسخت المرأة الجميلة شيئاً من الأشياء لكانت سبيكة ذهبية تلعب . ولهذا يوجد الذهب الأصوص في الدنيا ، وتوجد المرأة الجميلة لصومنا آخرين ، فيجب أن يمان الذهب وأن يمان المرأة

(١) يقال في غير النمل أمات وفي النمل أمبات

والجنون يرى الدنيا بجنونه والمائل يراها بقلبه ؛ ولكن  
الماشق المحبول لا ينظر من يهواه إلا بيقية من هذا وبقية من  
ذلك فلا يخلص مع حبيبه إلى جنون ولا عقل  
( والمجهول ) إذا أراد أن يظهر في دماغ بشرى لم يسمه إلا  
أحدُ رأسين : رأس الجنون ورأس الداشق

ولا صعوبة في الحكم على شيء بأنه خير أو شر إلا حين  
يكون الخير والشر امرأة ممشوقة . أما أوصاف الشراء والكتاب  
للجمال والحب فهي كلها تقليد قد توسعوا فيه ؛ والأسل أن ثورا  
أحب بقرة فكان يقول لها : يا نجمة القطب التي نزلت من السماء  
لتدور في الساقية كما دارت في الفلك ...

قال ( النابغة ) : هذا رأي في حب الماشقين ، أما حبي أنا  
( نابغة القرن العشرين ) فيجسمه قولك : قل ، ورد ، زهر ...  
قلنا ما هذه الألتاز ، وهل للحب ستن كقولهم : حروف  
القلقلة يجتمعها قولك ( قطب جدر ) ، وحروف الزيادة يجتمعها  
قولك ( سالتونها ) ؟

فتضحك ( النابغة ) وقال : تكاثرت الظباء على خراش ،  
فلكيلا نفسي ... إن كل حرف هو بدء اسم ، الفاء فاطمة ،  
واللام ليلي ، والواو وردة ، والراء رباب ، والباء دلال ،  
والزاي زكية ، والماء هند ، والراء رباب  
قلنا : رباب قد مضت في ( ورد ) . قال : كنا تهاجرا  
مدة ثم اسطحنا بعد هند ...

\*\*\*

قلت : هكذا النوايح فان رجلا أديبا كانت كنيته  
( أبا المباس ) فلما « نبع » صيرها ( أبا المير ) وفتق له نبوغه  
أن يجعلها تاريخا يعرف منها عمره . قالوا فكان يزيد فيها كل سنة  
حرفا حتى مات وهي هكذا :

أبو العبر طرد طيل ظليرى بك بك بك

عبد الرحمن بن عبد الله

( عطفا )

الآن آتين : حل تفضل الآفة التي كتبت إلى من القاهرة بغير توقيع  
تحتفل لها عنوانا خاطيا به . وحل تمثل مثل تلك الآفة التي كتبت  
من دمشق بغير توقيع ؛ إذ من الجواب ما لا يكون صريحا كما يريد السائل  
إلا إذا كان جوابا للسائل وحده

الرافع

عنهن اليك . أحسب أنك لو انتجرت لصالح العالم أو صلحت  
أما على الأقل ، فإذا أردت أن تشق نفسك فأما آتيك بالجليل  
الذي كنت مقيدا فيه أي الجبل الذي عندى في الدار ... على  
أن رأسك الفارغ مشنوق فيك وأنت لا تدري .

قال الآخر : ما أنت منذ اليوم إلا في شق وتضيق أو في  
شقق عقل على الأسح . « ومما حفظناه » قول الأحنف بن قيس :  
إني لأجالس الأحق ساعة فأبين ذلك في عقل ...

فلم يرعنا إلا قيام الجنون مسلحا بخذائه في يده ... وهو  
حناء عتيق غليظ يقتل بضربة واحدة ؛ قلنا بينهما وأثبتناه في  
مكانه . وقلنا : هذا رجل قد غلب على عقله فلا يدري ما يقول ؛  
فإذا هو دل على أنه مجنون ، أفلا تدل أنت على أنك عاقل ؟  
ما سألناك في انتحاره وجنونه ، بل سألناك رأيك في الحب ؛  
وما نشك أنك قد أطلت التفكير ليكون الجواب دقيقا ،  
فانك « نابغة القرن العشرين » ، فانظر أن يكون الجواب كذلك  
قال : نعم إن المائل إذا ورد عليه السؤال أطل الفكر في  
الجواب . فكتب يا فلان ( س . ع ) :

( جلس نابغة القرن العشرين مجلس الاملاء مسرجلا  
فقال (١) : قصة الحب هي قصة آدم ، خلق الله المرأة من ضلعه .  
فأول علامات الحب أن يشمر الرجل بالألم كأن المرأة التي أحبها  
كسرت له ضلعا ... وكل قديم في الحب هو قديم بمعنى غير  
معقول ، وكل جديد فيه هو جديد بمعنى غير مفهوم ؛ فغير  
المقول وغير المفهوم هو الحب

والجرة الحراء إذا قيل إنها انطفأت وبقيت جرة فذلك  
أقرب إلى الصدق من بقاء الحب حيا بمعناه الأول إذا انطفأ  
أو برّد

والماشق مجنون . وجنونه مجنون أيضا ، فهو كالذي يرى  
الجرة منطفئة ويرى مع ذلك أنها لا تزال حراء ، ثم يجمعين  
في خياله فيراها وردة من الورد ... وإذا سأله أن يصف الجمال  
الذي يهواه كان في ذلك أيضا مجنون الجنون كالذي يرى قر  
النساء أنه قد تقست وتناثر ووقع في الروضة فكان يشاره هو  
الياسمين الأبيض الجليل الذي ...

(٢) هذا نس عبارة حين يريد التخليط



## مشروع اليابان في الاستيلاء على الصين بقلم باحث دبلوماسي كبير

الوطنية ( حكومة نانكين ) ضمنوه المطالب الآتية :

(١) قمع الدعوة الشيوعية في الصين ، وهي دعوة مهددة  
ومصدرها منشوريا

(٢) قمع أعمال « الكومن تانج » (الحزب الوطني الصيني)  
وأعمال الجبهة الوطنية الصينية الممثلة بجمعية « ذوى الأقصة  
الزرقاء » في شمال الصين

(٣) تعهد الحكومة الصينية بأن تتبع منذ الآن سياسة  
ودية نحو اليابان

وبينا كانت حكومة نانكين تدرس ذلك البلاغ ، إذ وقعت  
عدة حوادث في منطقة الحياض الشمالية في شمال بكين اقتضت تدخل  
السلطات اليابانية ، وقامت ثورات محلية صغيرة في عدة مناطق  
طلوب خلالها بتخفيض الضرائب والاستقلال عن حكومة  
نانكين ؛ ولم يكن أصبح العسكرية اليابانية يبدأ عن هذه الحوادث  
ولم تلبث السياسة اليابانية أن أفصحت عن غرضها الحقيقي  
من القيام بهذه الحركة ؛ فقد أعلنت السلطات المحلية في ولايات  
الصين الشمالية ، وأعلنت حكومة نانكين بوجوب إنشاء حكومة  
إدارية مستقلة في ولايات خمس هي : هوبي ، وتشانغار ،  
وشانسي ، وسويان ، وشانتونج ، وتكون عاصمتها بكين ،  
العاصمة الأبراطورية السابقة ؛ وقصد اليابان من ذلك أن تقيم  
دولة متوسطة بين أملاكها الصينية في الشمال أعنى منشوكو  
وجيهول ، وبين وادي النهر الأصفر حيث يبدأ نفوذ حكومة  
نانكين الحقيقي

وقد أقرغت اليابان مطلبها في سبغة بلاغ نهائي ، وأندرت  
الحكومة الوطنية الصينية بأنها ستتخذ الاجراءات العسكرية  
اللازمة إذا لم تحقق رغبتها ؛ ولكن حكومة نانكين لم تدع لهذا  
الرعيد ، وكذلك لم يدع زعماء الشمال ، ولم تنفذ اليابان وعيدها  
في الحال ، ولكنها آثرت أن تعتمد مؤقتاً إلى العمل السياسي ؛  
وفي الأنباء الأخيرة أن الضغط الياباني قد أحدث أثره الأول  
وذلك بمعمل حكومة نانكين على الموافقة على إنشاء إدارة مستقلة في  
مقاطعتي تشانغار وهوبي يكون مركزها في بكين ، ويتولى إدارتها  
مجلس مؤلف من زعماء الشمال ، ويكون لها طابع الاستقلال  
التام في شئونها الداخلية وعلاقتها الخارجية ، ما عدا الجمارك  
والبريد فتحتفظ حكومة نانكين بإرادتها ؛ ومعنى ذلك أن اليابان

بينما تشغل أوروبا والعالم بأسره بتطورات المشكلة الإيطالية  
الجيشية وما يترتب على تفاقمها من أخطار داهية على سلام أوروبا  
وسلام العالم ، إذا بالشرق الأقصى يجيش بحوادث خطيرة قد  
يكون لها أكبر الأثر في مصير الصين والشرق الأقصى كله ،  
ولكن بحجب عنا خطورتها ، نأبهاً وغمرضها وانحصارها في ذلك  
الركن من العالم ؛ وهي ليست في جوهرها جديدة أو مستقلة ،  
ولكنها حلقة جديدة في ثبت الحوادث التي يضطرم بها الشرق  
الأقصى منذ أرومة أعوام ، والتي تفرسها وتدكيها السياسة اليابانية  
كلا آنت فرصة صالحة للعمل

وليس من الصعب أن تتلس في حوادث الصين الجديدة  
رغم غمرضها ، وجه الصلة بينها وبين الحوادث البائلة التي تقع في  
الصين بين آونة وأخرى ، فالسياسة اليابانية هي التي تنظمها  
وتوجهها بأساليب متائلة ، وتذرع لاضراسها بنفس الماثير ؛  
اعتداه على المصالح اليابانية في ناحية من النواحي ، أو مقتل أحد  
الرجال اليابانيين ، أو اضطراب الأمن وغيث المصائب ، أو دسائس  
الشيوعية ؛ كذلك ليس من الصعب أن تتحرى العوامل  
والبواعث الدفينة التي تحمل هذا الغزو الياباني المنظم الى داخل  
الصين بين آونة وأخرى تارة بالقوة المتبغة ، وتارة بالوسائل  
السياسية ، فاليابان تكاد تقصص عن نياتها ومقاصدها الاستعمارية  
البيدة في كل مناسبة ، وإن كانت ما تزال تستتر وراء بعض  
للظاهر والبارات الخلاصة التي يعمر الاستثمار في صوغها

وقد بدأت اليابان منذ بضعة أسابيع في القيام بمحاولة جديدة  
ليسط نفوذها على مناطق جديدة من الصين ؛ وسه قاده الجيش  
الياباني في شمال الصين قدامه بمؤتمر عقدوه في دابرين ثمر منشوريا  
الجنوبي ، ووجهوا على أثره بلاغاً نهائياً إلى الحكومة الصينية

قد فازت بتحقيق الخطوة الأولى في مشروعها لفصل الشمال عن الجنوب ووضع تحت نفوذها السيامي والاقتصادي

\*\*\*

ونظرة بسيطة إلى خريطة الصين توضح لنا فداحة هذا المشروع الياباني؛ فالولايات الخمس التي يراد فصلها عن الحكومة الوطنية هي من أهم وأغنى الأقاليم الصينية؛ وفصلها على هذا النحو يشطر الصين إلى شطرين، ويهدد إلى بسط النفوذ الياباني على الأقاليم الشمالية حتى النهر الأصفر (التيج تسي)؛ وتظهر السياسة اليابانية بأنها في هذه المحاولة إنما تعبر عن رغبات سكان هذه الأقاليم، والواقع أنها تعتمد في ذلك على «إزارة الجزال» شنج تشي يوان «زعيم الشمال وخصم الحكومة الوطنية»، وتعتمد من جهة أخرى على محالفة حكومة «كوانتونغ» الجنوبية (حكومة كنتون) وهي أيضاً خصيعة الحكومة الوطنية؛ فالحكومة الوطنية أو حكومة نانكين تجد نفسها بين نارين في هذا الصراع الذي يوشك أن يقوض دعائهما

ويجب أن نذكر إلى جانب ذلك أن اليابان قد استولت قبل ذلك بأربعة أعوام على أقاليم منشوريا الذي، ولم تبقأ بتدخل عصبة الأمم وقراراتها النظرية؛ وأنشأت فيه جمهورية صورية تحت الحماية اليابانية باسم جمهورية «منشوكيو»؛ ولبت بعد ذلك تتحين الفرص للزحف جنوباً متدعة بمختلف الحجج والأعذار حتى افتحمت قواتها «السور الكبير» واستولت على قسم كبير من إقليم جيهول، وبسطت نفوذها على جميع الأراضي الواقعة شمال بكين؛ وليست الحركة الانفصالية الجديدة التي تدبرها السياسة اليابانية إلا حركة غزو جديدة، تستأنف بها اليابان نشاطها في سبيل تنفيذ مشروعها الاستعماري الضخم الذي تتحين الفرص لتحقيقه كلما شغلت الدول الغربية بأزماتها الخطيرة

والظاهر أن السياسة اليابانية كانت تعبر عن نياتها ومشاريعها المستقبلية تعبيراً صادقاً حينما ألقت إنذارها الشهير منذ نحو عام ونصف إلى أوروبا وأمريكا وهو: «إدفعوا أيديكم عن الصين» أو بعبارة أخرى حينما صرحت بأنها تجري في سياستها الصينية على مبدأ «آسيا للأسويين» مثلاً تجري أمريكا في سياستها على مبدأ «موترو» الشهير أو على مبدأ «أمريكا للأمريكيين»، وقد كانت اليابان ترقب دائماً مشاريع الدول

الغربية وتوغل نفوذها في الصين بمنتهى الاهتمام والتوجس؛ وتعمل على مقاومة نفوذها وامتنيازاتها بالوسائل الاقتصادية والعسكرية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ولكنها جرت في الأعوام الأخيرة على سياسة عملية يؤيدها التدخل العسكري، وكان استيلائها على منشوريا تحت سمع أوروبا وأمريكا ورغم تدخل عصبة الأمم تجربة عملية ناجحة عجمت بها عود الدول الكبرى ذات المصالح في الصين مثل بريطانيا المظلمى وروسيا وفرنسا وأمريكا، واستطاعت أن تقف على مدى المقاومة التي يمكن أن تتذرع بها الدول لمعارضتها؛ بيد أن الدول خلا روسيا لم تبد سوى معارضة نظرية، ومع أن روسيا وأمريكا قدستا على غزو اليابان للأراضي الصينية احتجاجات شديدة، فإن اليابان لم تحفل بأي احتجاج أو معارضة؛ ولما توسعت اليابان في مشروعها وغزت نهر شنغهاي لترغم الصين على الاعتراف بالحالة الواقعة في منشوريا، احتجت الدول الغربية بنصوص معاهدة الدول التسع (معاهدة سنة ١٩٢٢) التي تنص على احترام سيادة الصين ووحدتها الإقليمية والإدارية، ولكن اليابان لم تستجب من شنغهاي إلا أمام المقاومة المنيفة التي استطاعت أن تنظها حكومة نانكين

والآن تخشى اليابان في تنفيذ مشروعها لاحتلال الصين واستمرارها مرحلة أخرى. وهي تعمل في ظروف صالحة جداً؛ فالدول الغربية وأمريكا مشغولة بالأزمة الدولية الخطيرة التي أثارها المشكلة الحبشية، والصين في حال من التفرق والتمزق لا تمكنها من أية مقاومة عملية، لحكومة الجنوب أو حكومة كوانتونغ (وعاصمتها كنتون) تحاصم الحكومة الوطنية وتقاتلها، والحكومة الوطنية (حكومة نانكين) لا يكاد يتمتع سلطانها الأقاليم الوسطى. أما الأقاليم الشمالية وهي مسرح النشاط الياباني، فتكاد تخرج جميعاً عن قبضتها ولا تكاد تتمتع فيها بأية سلطة أو نفوذ يذكر؛ والسلطة فيها موزعة بين جماعة من القادة العسكريين المحليين، أهمهم وأقوام الجزال «شنج تشي يوان» زعيم الشمال وهو من أنصار سياسة التفاهم مع اليابان. ويجب أن نذكر أن اليابان تعمل الآن مطمئنة من جانب روسيا التي اضطرت لزاماً تطرد الحوادث وتغافها في أوروبا أن تترك ميدان الصراع مع



وتعمل لمعارضتها ؛ وإذا كانت الدلائل تدل على أن أمريكا قد أخذت تبتعد شيئاً فشيئاً عن التمسك بسيادة المحيط الهادى وعن التعرض لسياسة التوسع اليابانى فى الصين ، فإنها من جهة أخرى تدل على أن بريطانيا العظمى ما زالت تعتبر قيام التوازن الدولى فى الصين أمراً حيويًا لسلامة الهند وفاق أملاكها فى الشرق الأقصى ؛ ولم يكن إنشاء انكلترا لقاعدة سنغافورة البحرية الهائلة سبيلاً عن التحرط للزحف اليابانى نحو الجنوب

وليس سبيلاً أن يكون تقدم التوسع اليابانى فى الشرق الأقصى على هذا النحو المزيج عاملاً جوهريًا فى التقرب بين انكلترا وروسيا ، واتحادهما مما على مقاومة هذا الخطر اليابانى الذى تشعر كلناهما بإشتداد وطأه ؛ فإذا تم ذلك ، فإنه يسجل انقلاباً خطيراً فى السياسة الدولية ، قد يكون له أبعد الأثر فى تطور الحوادث فى الشرق الأقصى (\*\*\*)

## مَحَلُّ الْفِتْلِكِ

### مقالات الأستاذ الراقى مائة مقالة فى جزأين

ألم القراء على الأستاذ « مصطفى صادق الرافى » فى جمع مقالاته ، فهنا للطبع مائة مقالة تقع فى جزأين كبيرين ، وقد فتح باب الاشتراك إلى آخر شهر ديسمبر من هذه السنة ، وجعل قيمة الاشتراك فى الجزئين عشرين قرشاً صاعاً غير أجرة البريد وهى ثلاثة قروش للداخل القطر المصرى ، وخمسة عشر قرشاً للأقطار الأخرى كي يرسل الكتاب مسجلاً وسيكون الثمن بعد الطبع أربعين قرشاً صاعاً ، ولا يطبع فوق عدد المشتركين إلا قليل ، وترسل قيمة الاشتراك باسم الأستاذ الراقى فى طنطا ، وللقيمين فى القاهرة يشتركون من إدارة « مجلة الرسالة »

اليابان فى الشرق الأقصى ، وأن تفسح نهائياً من منشوريا بعد أن باعت لليابان نصيبها فى السكة الحديدية الشرقية ؛ وبذلك خفت عوامل الاستكاثك القديمة بين اليابان وروسيا ، وهى عوامل كانت تحسب لليابان حسابها كماً أقدمت على عمل جديد فى هذا الميدان أما الدول الغربية فليس من المنتظر أن تقوم فى النظار الحاضر بعمل ذى شأن ، وخصوصاً بعد ما تصدعت جبهتها المشتركة ، وأنجحت كل عمل بمفردها ؛ بيد أن الصين تحاول من جانبها أن تحمل الدول الغربية على التحرك ، وذلك ببادرة المرك بماهدة الدول التسع لدى الدول للوقمة عليها ، وهى الولايات المتحدة ( أمريكا ) وبريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والبرتغال والصين واليابان ذاتها ؛ وتنص هذه الماهدة على احترام سيادة الصين واستقلالها ووحدتها الادارية والأقليمية ، وعلى معاونتها على النهوض والتقدم بكل الوسائل ، واستمال الدول الوقمة لنفوذها فى تأييد مبدأ الفرص التسوية فى النشاط التجارى والصناعى فى الصين لجميع الأمم ، وعلى عدم انتهاز ظروف الصين للحصول على امتيازات خاصة ؛ فهذه الماهدة هى التى تثير الصين وتثير الدول نصوصها اليوم احتجاجاً على عمل اليابان فى شمال الصين ، بيد أنه من المشكوك فيه أن يسفر هذا الاحتجاج النظرى عن أية نتيجة عملية ؛ فاليابان تفضى دائماً فى طريقها غير حاذلة بالنصوص التى تمرقل مشاربها

على أن هناك عاملاً يحسب حساباً ؛ فإن اليابان إذا استمرت فى سياسة التوغل فى الصين على هذا النحو ، فإنها تقترب شيئاً فشيئاً من حدود الهند البريطانية ، وحدود الهند الصينية الفرنسية ؛ وبريطانيا العظمى لا تستطيع السكوت طويلاً على هذه الحركة التى قد تفضى إلى تهديد سيادتها فى الهند ؛ كذلك تشعر فرنسا بالخوف على مستقبل الهند الصينية ، إذا ما اقتربت اليابان من جنوب الصين . والواقع أن بريطانيا رغم انشغالها بالشككة الحبشية واحتمالاتها للزعجة ، لم تفر عن العمل لمقاومة التوغل اليابانى فى الصين ، والصراع يضطرم دائماً بين الدولتين وإن كان ما يزال يقتصر على الوسائل المستترة ؛ وآخر محاولة بريطانية لمقاومة النفوذ اليابانى ، وهى اتفاق بريطانيا مع حكومة فانكين على القيام بتنظيم المالية الصينية على يد خبير بريطانى ، وعقد قرض للصين فى انكلترا ، وهى محاولة تفتن لها اليابان

## المرأة كما يراها شوبنهاور للأستاذ زكي نجيب محمود

ما تتصلق بتوافه الأمور دون الهام منها والخطير ؛ كذلك تتميز المرأة بأنها تمشي في حاضرها فقط ، نظرا لجزءها عن أن تنفذ بفكرها إلى الماضي أو المستقبل ، فبالقوة العقلية وحدها يستطيع الرجل أن يحطم حدود الزمن التي تقيد المرأة كما تقيد الحيوان الأنعم ، فيرسل بصره إلى الأفق النائي البعيد ، ويضم في نفسه أطراف الزمان من الأزل إلى الأبد ؛ ولعل هذه الخامة هي التي يتميز بها الرجل دون المرأة ، وأعني بها النظر الشامل العميق ، هي العلة فيما يلاحظ عليه من هم وانتباض كثيرا ما يظلبان عليه — حتى ينسياه ما قد يحيط به من عوامل الهسادة والحرور . أما المرأة فهي تنعم بضعفها العقلي لأنها تلهو بلذائذ يومها غير حافظة بما يأتي به الغد من ويلات وكوارث . فهي في ذلك كالحيوان الأجهل (ضئيف البصر) الذي يرى ما هو قريب منه في وضوح وجلاء ، ولكن بصره لا يمتد إلى أبعد من أنفه ؛ أي أنها قد تستطيع أن ترى الحوادث الحاضرة أدق مما يراها الرجل ، ولكنها عاجزة كل العجز عن اجتياز حاضرها إلى ما فيها ومستقبلها ، وربما كان هذا النظر الضيق المحدود هو الذي دفع المرأة إلى ما تنصف به عادة من إسراف قد يصل إلى حد الخفاقة والجنون ؛ — فهي تريد أن تنعم « الآن » وليأت بعد ذلك الطوفان ! ولكن اشتغال المرأة بحاضرها واستمتاعها بلذائذ يومها لا تخلو من حكمة بالغة ، لأن ذلك يكسبها مرحاً وابتهاجاً بالحياة يكفلها من القيام بواجبها الخطير نحو الرجل ، وهو الترويج عن نفسه بما يعانيه من شقاء وعناء ، فما أكثر ما تسكن المرأة جنة فيجاء تزيل بسحرها عن كاهل الرجل المتعب المضني عبء الهم الثقيل

ولكن لا ينبغي أن يقيه الرجل عما أوتى من العقل فلا يصني رأسها ولا يحفل بما تقول ، بل خير له إذا ما حوَّز الأمر واشتد الخطر أن يستشيرها الرأي ويستفيد منها السبيل ، وذلك لأن طريقة المرأة في فهم الأشياء تخالف طريقة الرجل كل المخالفة ، فهي تحب بطبيعتها أن تسلك أخصر الطرق التي تؤدي إلى الغاية المقصودة ، وهذا فضلاً عن مقدرتها على رؤية القريب بسبب ضعف قواها العقلية الذي أشرنا إليه ، فهي بذلك قد تلفت نظر الرجل إلى ما يفتل عن إدراكه لقربه منه ، إذ هو كما قدمنا مفاويز يطبعه على النظر البعيد ؛ أضف إلى ذلك أن المرأة ألصق بالحقائق الراقية فتري الحوادث كما هي لا تضيف إليها ولا تنقص منها ، أما الرجل فاذا ما اضطربت عواطفه ، انطلق خياله يهول في الأمر

إن المرأة بحكم تكوينها لا تستطيع أن تضطلع بمجمل الأعمال — الجسدية منها والعقلية على السواء ، وإن رسالتها في الحياة لتتخصص في الإنسال وتمهد الأطفال ، مع وجوب طاعتها للرجل وخضوعها له ؛ فقد شاءت لها الطبيعة أن تكون في حياتها سبيلاً هادئاً مطمئناً وادعاً ، لا تصادف فيه ما يصادفه الرجل في حياته من التطرف في اللذة والألم كليهما — وإذا كانت الحياة قد ركنت إلى المرأة في أداء هذه الرسالة الكبرى ، وأرادت بها أن تكون أداة لتربية النشء في مدارج الطفولة الباكورة ، فقد أعدتها أعداداً عقلياً يلائم الغرض من وجودها ، فجاءت ضعيفة العقل قصيرة النظر ، حتى لسكانها طفل كبير ، لكي يتم بينها وبين أطرافها شيء من التناسق والانسجام ، أو إن شئت فقل إنها مرحلة عقلية متوسطة بين الطفولة والرجولة ، فالرجل هو الكائن البشري الحق الذي قصدت إليه الحياة

عرفت الطبيعة في المرأة ضعفها فوهبتها الجمال تفزوه به أفئدة الرجال لينهض هؤلاء ببسبها عن رضى وطواغية ، ولكن الطبيعة في عطائها كانت كهدنا بها مقرة مقلولة اليد ، فلم تهب المرأة من الجمال إلا بمقدار ما تستطيع أن تتخذ منه أداة لحفز الرجل على التنازل ليستمر البقاء ، حتى إذا ما انقضت مهمتها في ذلك عادت الحياة فليتها ما كانت وهبتها من فتنة وجمال ، وتركبتها ذابلة ذائبة تمشي شبيهة بالمفقود... وإن الفتاة مهما اشتعلت حماسة لحريتها ، واسطاعت لنفسها من الرجال ، لتشعر في أعماق نفسها أنها ما خلقت إلا للدمرك الجنسية ، تتوسل لها بالحب وما يتصل به من تزين ودلال

وما يلاحظ أنه كلما ارتفع الكائن الحي في سلم الكمال كان أبطل وصولاً إلى مرتبة النضوج ، فبينما المرأة تكتمل نضوجها العقلي في سن الثامنة عشرة ، ترى الرجل لا يكاد يبلغ نهاية هذا النضوج إلا بعد الثامنة والعشرين ، على أن المرأة لا تدرك من القوة العقلية إلا حداً ضئيلاً لا يمكنها من أن تنفذ إلى حقائق الأشياء ، ولذا يسهل انخداعها بالظواهر الباطلة ، كما أنها كثيراً

ويزيد عليه فتضييع الحقيقة في ثانيا الأوهام ويستحيل عليه التفكير السليم

وقد كان هذا الضعف العقلي الذي تتميز به المرأة قيدا حصرها في دائرة الحقائق والوقائع المحسوسة دون أن تكاف نفسها بؤونة التفكير المطلق المجرد ، فتتج عن هذا شدة عطفها على البائسين وحسبها على الأشقياء ، لأنها لا تدرك من حقائق الكون إلا هذه الحقائق الجزئية التي تراها وتلمسها ؛ وليس في مقدورها أن تنظر إلى العالم كله وحدة متصلة وحقيقة واحدة يتمحور في شخصه التلاطم كل ما فيه من يؤس الأفراد وشقاؤهم ، ولكن إن كان هذا النظر الواقعي المحدود قد أكسب المرأة عطفها الجليل ، فقد جنح بها كذلك إلى ألأم الطباع وأحسها ، فهي أبعد ما يكون الانحياز من العدل والشرف وبقطة الضمير وما إليها من الصفات الخلقية التي لا تستغنى إلا بالنظر المجرد العميق ، وقد ألجأها ما أحسته في نفسها من ضعف إلى أساليب المكر والخلل والخداع ، فهبات أن تجرد بين النساء امرأة واحدة قد خالص طبعها من الخيانة والفساد والكذب ؛ فهذه هي عدتها التي وهبتها إياها الطبيعة لتدافع بها عن كيانها ووجودها كما أمدت الضوادي بالمخالب والأنياب ، فليس لدى المرأة من عتاد تدأ به عن نفسها ما يتهددها من خطر إلا للمكر والخداع ، لا فرق في ذلك بين امرأة وامرأة ، وهي تلجأ إلى هذا السلاح الفكري في كل ظرف دون أن تشعر أنها ترتكب بذلك ما يناقض فضيلة أو شرفا ، بل إنها على قبيض ذلك تعتقد أنها إنما تستخدم قوة طبيعية فيها لها كل الحق في استخدامها كما يستعين الأسد بمخالبه ساعة الخطر ؛ ولما كان الخداع مفضورا في صماء النساء كُنْ أقدر من الرجل على إدراك خداع الناس . ولذلك كان من الثقة والبلاهة أن يحاول الرجل خداع المرأة لأنها في هذا الميدان قارسة لا يشق لها غبار . ولقد نشأ من هذا الجانب في النساء ميل غريزي إلى العقوق والخيانة وتكرار الجليل ؛ وما أمون على المرأة أن تحمض في عينيها ، وما أيسر عليها أن تعتد يدها إلى السرقة حتى ولو لم تكن في حاجة إلى ما تسرقه

لقد اتخذت الحياة من المرأة وسيلة للتعبير عن إرادتها في البقاء ، وإن المرأة لتعلم في أهماتها أنها خلقت لحياة النوع قبل أن تخلق لشخصها ، ولذا تراها تسمى جهدها لأداء واجبها الأول نحو النوع وإن تمارض ذلك مع واجبها نحو الرجل الذي يتهدهدها

وبرعاها ، فهي تأتي مثلا إلا أن تلد وترضع وتربي مهيا كلفها ذلك من عناء ؛ وهنا تختلف المرأة عن الرجل اختلافا جوهريا ، فبينما هي تتوفر لخدمة النوع وبقائه ، ترى الرجل لا يتصرف بمجهوده إلا لبقاء شخصه ؛ أعني أن المرأة خلقت وسيلة لبقاء النوع ، أما الرجل فهو غاية في حد ذاته — ومن هذا الفارق بين الجنسين تفرج وجه اختلاف آخر بينهما : فالرجل لا يكاد يعضم يابه ببعض ، بل كل منهم منصرف إلى سبيله لا يحفل بغيره ، وذلك لبعد ما بين أعمالهم من تباين وخلاف ؛ أما النساء فبينهن عداوة غريزية فلا يسع الواحدة منهن إلا أن تضمر في نفسها أشد المقت لغيرها من بنات جنسها . وعلة ذلك أنهن جميعا قد خلقتن لعمل واحد هو حفظ بقاء النوع ، فكان ذلك مدعاة للغيرة والكيد والتنافس ؛ فانظر مثلا إلى سيدتين تقابلتا في الطريق كيف تنظر إحدهما إلى الأخرى بعين كلها النمل والكراهية ؛ وإنه لما يعيشك على الضحك أن تستمع إلى امرأتين تتمازجان أو تتبادلان تحية اللقاء أو الوداع ، قلن ترى إلا سخفاً منشؤه أن التردد والتماحط والمحبة ليست من طبيعة المرأة نحو المرأة ، وأن هذه العداوة الفطرية بينهما لتتصح لك في جلاء إذا رأيت كيف تعامل المرأة الأرستقراطية من هي دونها في المنزلة الاجتماعية من النساء ؛ عندئذ ترى خلفا أي صلف وخطرة وكبرياء ، لماذا ؟ لأنها تشعر أن الفارق بينهما في حقيقة الأمر جد ضئيل . استغفر الله بل إنه لا فارق ألبتة بين امرأتين . فعنده تحفظ النوع ينسلبا كما يحفظه تلك سواد يسواه ؛ ولمسرى أن الحياة لم تقصد بهن إلا هذا ، وهذا وحده . تشعر المرأة الأرستقراطية بانعدام الفارق في الجوهر بينها وبين المرأة الوضيعة فتلجأ إلى الصناعة والتكاف تخلق بهما ما تريد هي أن يكون بين الرأتين من تفاضل ؛ أما الرجل فتراها على النقيض من ذلك : يعامل من دونه بالحسنى ، لأنه يعلم أن الطبيعة قد فرقت بينهما في القوة والعمل ، فليس به لإظهار منزلته حاجة إلى الصلف والكبرياء

ولشد ما أعجب لهذا الاسم الذي يطلق على النساء جزافا : (الجنس اللطيف) . ولست أشك أن من أطلق هذا اللقب على ذلك الجنس الضئيل القصير الشاه ، ثم أؤثك القرين أقصدت غرائم الجنسية عقولهم . لجال المرأة كلمة قائم على الغريزة الجنسية وحدها ، وإنه لأقرب إلى الصواب أن نسمى النساء بالجنس الذي لا ذوق له ولا فن ، إذ ليس في مقدورهن تقدير الجمال في شئ

إن كل قانون للزواج يماثل المرأة على أساس مساواتها بالرجل باطل من أوله ، فإذا أراد القانون أن يسويها في الحقوق بالرجال فليعطها أولاً عقلاً كعقول الرجال ، ومع ذلك فتأني سخرية القدر إلا أن تماثل المرأة نفسها ما وراء المساواة من وخيم العواقب ، لأنه كلما جازت القوانين على الرجل وأججفت بسيادته الطبيعية على المرأة وطالبته بأن يقف منها موقف الند للند ، أعرض الرجل ونقر ، فليس من الهين عليه أن يقوم على مثل هذه التضحية وأن يطوح بما أوتيته من قوة وسيادة ، وبذلك الاعراض — يزداد عدد النساء غير المتزوجات اللواتي قد يدفعهن الفقر والحاجة إما إلى عمل لا يتفق مع طبيعتهن ، وإما إلى السقوط في هاوية الفساد ، وعندئذ تكون الطامة الكبرى . ويستطرد شوبنهاور في استحسان تمدد الزوجات وفي وجوب عدم توريث المرأة مال زوجها لأنها مسرفة بطبعها ، وقد نشأ إسرائفها من تماثل أطعامها بالأشياء المادية فتراها تبذل بغير حساب في تجميلها وزينتها ، وهي في ذلك مخدفة للرجل الذي يتوجه بطموحه إلى نواح غير مادية كالعلم والشجاعة وما إليهما ، فهو يستنفد مجهوده فيما لا يحتاج إلى البدل والإسراف

يقول أرسطو في كتاب « السياسة » : إنه إذا سمح للمرأة بالزيادة من حقوقها كان ذلك نذيراً بزوال الدولة ودمارها ، وهو يستشهد على ذلك بأسبرطة . ولقد جاء التاريخ الحديث بأدلة كثيرة تؤيد ما ذهب إليه ذلك الفيلسوف العظيم ، فزيادة نفوذ المرأة في فرنسا منذ عهد لويس الثالث عشر أدى إلى تدهور الحكومة والبلالط ، وهذا بدوره أنتج الثورة الفرنسية الكبرى وما أعقبها من ثورات

### وشهر شاهر منه أكلها

لقد عرضت على القراء آراء شوبنهاور في المرأة بمناسبة ما قرأته في إحدى الصحف الإنجليزية لسيدة تنكر على المرأة حقها في الحرية ، قائلة إن الحرية تستبج التفكير والمثولية وما ضد طبائع المرأة التي خلقت لتستبد لشخص ما : زوجها أو طفلها . وهي تؤيد قولها بأنصح الأدلة وأقوى الحجج ، وتروى لنا أنها كانت تهاضر في ناد نسوى غسالت الحاضرات : لولم نكون من بنات هذا القرن فأى زمن تختارين ؟ ما جابتها فتاة ذكية : كنت أحب أنت أبيض في أى عصر لا يتطلب من المرأة التفكير !!

نكح نجيب محمود

الفنون ، ولكنهم كثيراً ما يغالطون في الحقائق فيدعين أنهم ذوات فن جميل ، بأن يمزجون على الآلات الموسيقية أو يماثلون التصوير ، ولكن ذلك منهم كذب ورياء ، فهم لا يشفقن إلا بما خلقن من أجله : حفظ النوع ... .. إن الرجل يجاهد في العلوم والفنون لتتم له السيطرة على الأشياء ، إما بفهمها أو بالتحكم فيها ، أما المرأة فهي بطبيعتها لا تحب أن تسيطر على الأشياء سيطرة مباشرة ، ولكنها دائماً تمسك إلى السيادة على الأشياء عن طريق سيادتها على الرجل ، فالرجل وحده هو ما تمسك المرأة إلى التحكم فيه والسيطرة عليه — ومعنى ذلك بمباراة أخرى — أن المرأة ترى في كل شيء وسيلة فقط لغزو الرجل ، فإذا ما نظاهرت بميل إلى الموسيقى أو الشعر مثلاً فليس ذلك ناشئاً عن رغبة طبيعية فيها نحو هذه الفنون ، إنما هي تتخذ منها أداة تتجمل بها لتروق في عين الرجل . وما أصدق روسو حين قال : « إن النساء بصفة عامة لا يحببن الفنون ولا يعرفنها ، ومحال أن يبلغن فيها حد النبوغ » وهل تريد دليلاً على نفورهن من الفنون الرفيعة أقطع من هذا الذي تراه في دور التمثيل ؟ أنظر اليهن كيف يواصلن الحديث في أتنف الكلام ، ممرضات عما قد يكون على المسرح من أدوار آيات الفن ، ولئن صدق ما يقال من أن الانغماس لم يسمحوا لنسائهم عاصمة غثيل المآسى ، فوالله لقد أسابوا ... ثم استعرض التاريخ وحديثي من النساء قد أبدع في الفن آية فيها الأصالة والنبوغ ؟ ؟

واندشأت الطبيعة للمرأة أن تنير في الرجل أحط جوانبه ، فهي لا تغد إلى الرجل من ناحية عقله وهو مظهر قوته وسيادته ولكنها تأتيه من نواحي ضعفه ومجونه . فيجمل بالرجل أن يتخلص من ضعفها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، أما أن يكرهها ويرفع من قدرها فذلك ما أعجب له أشد العجب ، إن إكرامك المرأة واحترامك لها انحطاط لك في عينها ، لأنها تدرك بفطرتها أنها أحط من الرجل وأضعف . فلا يضعها في غير موضعها إلا الضعيف الماجز — المرأة يجب أن تكون أما فيجب ألا نمد بناتنا إلا لهذا مع تدريبهن على طاعة الرجل وقهرهن على الخضوع ؛ وفي ذلك يقول يرون الشاعر الإنجليزي « على النساء أن يمتن بالمزحل ، وعلينا أن نحسن لهن في الطعام واللباس ، ولكن لا يجوز لهن مخالطة المجتمع ، فان تملن شيئاً فليكن ذلك هو الدين ، على شريطة ألا يطالمن شعراً ولا سياسة ، وألا يقرأن إلا كتب العبادة والطبخ »

## قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وكل كلية العلوم

كوخ KOCH

رابع غزاة المكروب

وانتقل كوخ وزوجه ومحتاج بيته الى برسلالة ، وعين فيها طبيباً البلدية براتب قدره ثمانون جنيه في العام ، وكان قد افترض عند تقدير هذا المراتب أن كوخ لا شك سيضاعفه أضعافاً بما يكسبه من مرضاه ، وأن المرضي لا شك آتون إليه زرافات ووحداً إذا شاع في البلد أنه قد حل به مثل هذه البقريّة الفذّة . هكذا ظن الأستاذ كوخ ، وهكذا ظن الأستاذ كوخ هايم ؟ وفتح كوخ داره للناس ، فلم يفرح بابه طارق واحد . عندئذ تعلم كوخ أن من مساوي الطبيب أن يكون فيكثيرا يبعث في علل الأشياء . وعاد أدراجة إلى قرية ثلثين عودة حين يخفيه ، وفيها ظل يتقن آثار المكروب ، ويتجنس الجراثيم ، ويقتنص تلك الخلائق الدنيئة في أجسادها ، تلك الوجردات المدوملة في حكم المين ، التي تصل الى جروح الانسان والحيوان فتبث فيها سمّاً قاتلاً . وظل يحرز في هذا الميدان سبق بعد سبق من عام ١٨٧٨ إلى عام ١٨٨٠ ، وتعلم أن يصيغ كل نوع من أنواع البشلات صبغات مختلفة لتظهر سمها ببيئة الجرم فيها حولها واضحة الحدود . واقتصد شيئاً من المال ، ولا يدرى إلا الله كيف اقتصد ، واشترى كيرة ربط عدستها بمكروسكوبه ، وتعلم وحده كيف يصور بها تلك الخلائق الصغيرة

قال كوخ : « ليس في استطاعة المرء أن يفتح العالم بمحبة هذه المكروبات حتى يرسم صوراً منها . وفوق هذا فالجمهور الواحد لا يستطيع النظر فيه اثنان في آن ، وهما إذا نظرا استحالة عليهما أن يشغلا عن المكروبة الواحدة صورة واحدة ، وإذا

يكون خصام وانقسام . أما الصور الفوتوغرافية فلا تكتب ، ويستطيع المشرة من الرجال أن ينظروها معاً ، ويدرسوها سوياً ، ويخرجوا منها على نتيجة واحدة لا تتبدل للخلف فيها » على هذا النحو أراد كوخ أن يدخل في هذا العلم الوليد شيئاً من النظام والانسجام مكان المهرجلة والتخطيط ، وشيئاً من الموسيقى والنغم المتسق بعد النشور الذي آذى الأذان ردحاً طويلاً من الزمان وفي هذه الاثناء لم ينسب عن بل أسدقائه ؛ ففي عام ١٨٨٠ لم يدر إلا والحكومة تدعوه الى الحضور الى برلين ليتعين بها زميلاً فوق المادة لصلحة الصحة الامبراطورية . وفي منصبه الجديد أعطت له السلطات مملاً جيلاً ، ووفرة كبيرة من الأجهزة لم يكن يحلم بها ، ومساعدين ، ومالاً كافياً فيه غناء عن طلب الرزق ، وتمكين له من قضاء ست عشرة ساعة أو ثمان عشرة في اليوم الواحد بين سبقاته وأنايبه وخنازيره الجينية

وفي هذا الوقت كانت اكتشافات كوخ شاعت في معامل أوروبا جميعها ، وعبرت المحيط الأطلسي الى أمريكا ، فقام لها أطباؤها وقعدوا ، وتحمسوا لها ، واتقدوا من جرائها اتقاداً ، ودارت معركة حامية الوطيس واسعة النطاق حول نظرية الجراثيم وبلغت في هذا الأوان أشدها . واتخذ كل طبيب وكل أستاذ في علم الأمراض عرفاً للمكروسكوب وخفاياه ، أو خال أنه عرفه وعرف خفاياه ، اتخذ عدته وعتاده ، وقام يتقن المكروبات يؤمل اصطيداً جديد منها ؛ وأخذت تتجلى الأسابيع عن اكتشافات ضرعومة فرح لها الناس عن جرائم خال أصحابها أنها سبب السرطان أو السل أو التيفود . وصرخ صارخ منهم صرخة تردد صداها في القارات الخمس زعم فيها أنه وجد مكروباً واسع الأثر يعطيك من الأمراض على هواك ، من التهاب الرئة الى زكة الدجاج . وهذأت هذه الصرخة ، وتلاشت موجاتها في الهواء ، لتشتبها أخرى من سخيخ آخر يدعى أنه أثبت أن الماء الواحد كاللؤلؤ مثلاً قد تسببه مئات من أنواع مختلفات من المكروبات ازداد تحمّس القوم لفكرة الجراثيم ، وزاد تحليلهم فيها ، حتى خيف على اكتشافات كوخ ذاتها أن يضحك الناس منها تحكمهم من هذه الخزعبلات التي ملأت الكتب والمجلات في هذا السبيل ، وأن ينصروها نسيانهم تلك الأباطيل

ولكن قُدِّر لأعمال كوخ أن تحيا ؛ واليوم صيحة الأمم أقوى في طلب زيادة في العامل ، وزيادة في قنّاص الكروب ، وزيادة في أجور البعثات الذين يعملون جهدهم في دفع السوء عنا ، ولا سبيل الى التقدم إلا أن يبعث الله لنا رجالا ككوخ ذوى صدق وبصيرة

كان ما كان من هذا الجنس الجاهل المشتم القى لا يكون من نتيجته إلا القضاء على علم الكروب وهو وليد قاشى . ولكن كوخ حفظ آثره في وسط هذه الجلبة الضارة ، وجلس في هدوء وسكون يتعلم كيف يرى النوع الواحد من الكروب خالصاً من أخلاطه . قال : « أما أومن بأن النوع الواحد من الجراثيم يسبب نوعاً واحداً من الأدوية ، وأن كل داء له جرثومته الخاصة » آمن بذلك قبل أن يُثبت ، فكأنما أوحى اليه . قال : « ..... فلا بد لي أن أجد طريقة أكيدة يسيرة أكثر بها الجنس الواحد من الكروب دون أن تختلط به الأجناس الأخرى التى هى دائماً حوله تحاول الدخول اليه خلصة واستمراة » ولكن كيف السبيل الى اقتناص جرثومة واحدة يادى ذى بدء ؟ اخترع المخترون عدة مكائن غريبة لفصل الكروبات ، ونصب آخرون منهم أجهزة مركبة معقدة ، طويلة لاشك أنهم من طولها وتنقد تركيبها نسوا بعد أن أنعموا الفرض الذى من أجله نصبوها . وقام بحاث غير هؤلاء ، لا يبالون الموت ، عققوا الكروب القى حقنوا في جوسام قتال من الكيمياءات الطهرات ليعتقوا جراثيم الهواء التى تسبح فيه على ضلال كى لا تقع في الكروب الذى يحقنون

— — —

وذات يوم نظر كوخ الى فلقه من البطاطس الملوقة تركت عفوا في معمله ؛ نظر اليها اتفاقاً وأقر هو بذلك ؛ نظرهما فوجدها قد تبقت بمدة يقع ذات ألوان ، فهمس لنفسه قال : « هذه بقعة شقراء ، وهذه أخرى حمراء ، وهذه ثالثة بنفسجية ، ورابعة صفراء . لا بد أنها تكونت جميعاً من جراثيم الهواء » . وأخذ يحقق فيها من قريب لقصر نظره حتى كادت تخرج بها لحيته الخفيفة ، ولم ينظف عدسات مجهره وبهيمه رقائق الزجاج . وأمسك بعود رقيق من معدن البلاتين فغمسه بحمفة في بقعة من البقع الشقراء ورفعه بشئ منها ؛ ثم وضع هذا

الشئ القليل ، وضاحه كالخط ، على رقبة من تلك الرقائق الزجاجية ، ودافه بقطرة من الماء ، وحقق فيه من خلال المجهر فإذا جماعات البشلات تهادى في الماء عوماً ، وثبتت جبهتها فلم يكن بها على كثرتها بشلة واحدة غريبة عن أخواتها . وأخذ من البقعة الصفراء ومن البنفسجية ومن الحمراء ، فوجد الكروب في أحدها مستديراً ، وفي الأخرى عصياً عائمة ، وفي الثالثة حلزونية كالبريمات دبّت فيها الحياة ؛ وليس في هذا جديد ، إنما الجديد أن الكروبات في البقعة الواحدة منشكلات لا تختلف واحدة عن أخرى

وفي سرعة البرق الخاطف تجلّى لكوخ جمال هذه التجربة التى اصطنعها له الطبيعة : « كل بقعة من هذه البقعات زرية خالصة من نوع واحد من الكروبات ... الأمر واضح وتفسيره حاضر ، فالكروبات عندما تقع من الهواء في الأحسية السائلة التى نستخدمها ، وهى أنواع عدة ، تتكاثر جنباً لجنب ، وتعم فتختلط فلا ينتج إلا مزيج من أخلاط عدة . أما اذا هي وقعت على سطح البطاطس ، وهو صلب ، لصقت وحدتها في المكان الذى وقمت فيه ، فتكاثرت الواحدة حيث هي فصارت ألواناً ، ولكن من نوع واحد لا يختلف »

وكان يمين كوخ طيبان في الجبس ، يدهى أحدهما لفلان Loeffler والآخر لجنكي Oeffly فدعاهما كوخ في هدوء وأطلعهما على ما وجد ، وأراهما مدى التشييع الذى سيطر على دراسة المكروب بسبب التفاتته السائبة الى قطعة البطاطس المروكة ، تقول التشييع ، وما كان إلا الثورة ؛ وبدأ الرجال الثلاثة يدرسون صحة ما خال كوخ مجداً لاحد له ، وبدقة ألمانية إذا وصفها الفرنسي المتعصب سماها سخفاً . بدأ الثلاثة يعملون فكتت ترام صفاً واحداً على كراسيهم الثلاثة ، مكبين على مجاهرهم الثلاثة ينظرون في ضوء ثلاث نوافذ وقد توسعهم كوخ . ثالث أى ثالث ؛ يذلون الجهد الجاهد لا ليثبتوا القى ظنوه ، بل ليكذبوه ، فإذا النتيجة تؤمن على الذى قله كوخ وقالوه ، وكانت طريقهم في ذلك أنهم خلطوا من الكروبات نوعين أو ثلاثة ؛ فتكون منها مزيج تسجّر الأحسية السائلة عن فصل أنواعه مهما طال زرعها فيها وتكثيرها ، ثم جاؤا بقطرة من هذا المزيج ونشروها نشرًا واسعاً على سطح مستو لبطاطسة ملوقة مشققة ؛ فاستقرت

—

—

—



طريقة لتكثير النوع الواحد من الكروب خالصاً لاثباته فيه»  
 فقال الأستاذ : « إذن فقل بالله كيف تصنع ، فقل علي أن  
 هذا لن يكون »

قال كوخ : « بتربيته على طعام جامد . نعم أستطيع أن  
 أولد منه على قطعة من البطاطس مستحمرات لا يسكنها غير نوع  
 واحد منه . . . . . قبل البطاطس أذيب الآن الجلوتين في حساء  
 من لحم البقر ، فإذا برد انقعدا جميعاً وصار لزيجهما سطح  
 جامد ، وعندئذ . . . . . »

لم يتحرك فرشو لهذا الكلام ؛ ولما نطق قال في استهزاء  
 الحاقق : « إن منع الكروب من أن تختلط أنواعه عمير جداً ،  
 إلا إذا شاء كوخ أن يبني لكل نوع معملًا خاصاً . . » واختصاراً  
 لم يجد كوخ عند صاحبنا غير البرود والتقيط ؛ ولا عجب ،  
 فالرجل كان قد بلغ من الشيخوخة تلك السن التي عندها يعتقد  
 الرجال أن كل شيء « عرِف » ، فلم يبق في الدنيا ما « يكتشف » ؛  
 وتول عنه كوخ وفي نفسه شيء من الكآبة ، ولكن عزمته  
 لم تهين ، ولم يفعل ما كان غيره فاعله ، فلم يجادل فرشو في الذي  
 كان ، ولا كتب المغالات ، ولا خطب الخطب في النيل منه ،  
 ولكنه اتجه بكل ما فيه من حول إلى بحث هو أبعد بحوثه ، إلى  
 تقصي أثر أبحاث مكروب عرف ، إلى كشف ذلك القتال الخفي الذي  
 سبق الكروبات جميعها في حصد أنفس الرجال والنساء والأطفال ،  
 فتقاضى روحاً من كل سبع صعدت إلى دها . شمر كوخ عن  
 ساعديه ، ومسح نظارته ، وبدأ رحلته الكبرى لاقتناص  
 جرثومة النمل الروح  
 ( يتبع )  
 أحمد زكي

ظهر مرثاً كتاب :

نقد كتاب حياة محمد  
 للأستاذ عبد الله القصيمي النجدي

فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة في كتاب  
 هبكل : ( حياة محمد )  
 ( ويباع بمكاتب القاهرة وثمة عشرون ملياً )

المكروبات من هذا السطح على أبعاد غير متقاربة ، وتكاثرت  
 المكروبة الواحدة حيث استقرت فخرج منها الملايين ولكن من  
 نوعها ، ومن نوعها غلب

يشق بطاطسة عتيقة استحدثت كوخ طرائق جديدة  
 لاقتناص الكروب ، وأرسل هذا العلم على قواعد صحيحة يلدن  
 إليها أولو الفكر اعلمناهم إلى سائر العلوم ، من بعد أن كان  
 ظناً ورجاً بالنيب ؛ ثم أخذ كوخ يتجهز لاقتناص المكروبات  
 التي تسبب عشرات الأمراض التي تقتك بالناس ، ولم يكن  
 كوخ لقي بعد من رجال العلم انتقاداً يذكر ولا اعتراضاً كبيراً ،  
 ذلك لأنه لم يفتح فيه إلا بعد أن كان يتم تأكيده من نتائج ،  
 ثم لأنه كان إذا تحدث بعد ذلك عن اكتشافاته ذكرها في كثير من  
 التواضع فتخاذل خصومه ونام الشر في قلوبهم ، وفوق هذا  
 وهذا لأنه كان دائماً يصور لنفسه شتى الاعتراضات الممكنة ،  
 والانتقادات الجائرة ، ويجب عليها قبل إخراج عمله للناس

واستلزام كوخ ثقة بنفسه ، فاعتزم أن ياتي الأستاذ رودلف  
 فرشو Rudolph Virchow ، وما أدراك من هو ؟ هو أشهر بحاث  
 ألمانيا في أسرار الأدياء ، وأكبر جهابذتها وأعلامها ؛ إذا حدثته  
 في موضوعات شتى أراك فيها من العلم ما لا يريك عشرات العلماء ،  
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . كان فرشو عمدة الطب الألماني ،  
 درس تبين لهم وقال آخر كلمة تقال فيه ، واخترع ألفاظاً من  
 أروع الألفاظ مثال المتروپيا وأجنيسيا والأكروئوسس وكثير  
 غيرها مما يسهر طلاب الطب ليالهم في محاولة تفهيمها ، ونظر  
 بمكروسكوبه في ستة وعشرين ألف جثة ، ووصف فيها حال الأنسجة  
 وقد غيرتها شتى الأمراض ، ونشر بلا مبالغة ألوفاً من الأبحاث  
 في كل موضع يحظر بالبال ، من دراسة أشكال دؤوس القكور  
 من تلاميذ المدارس الألمانية ، وتفحص أصواتهم ، إلى قياس  
 الأوعية الدموية ، وقد بلغت النهاية في الصغر في أجسام بنات  
 اخضرت وجوههن مرضاً واعتلالاً

ذهب كوخ إلى صاحب هذا البيت الكبير وفي قلبه  
 رعب ، فدخل إلى حضرة على أطراف قدميه احتراماً وخشية  
 أن يتحرك الهواء فيزعج رب المكان  
 قال كوخ وهو مطرق : « سيدي الأستاذ ، لقد كشفت

## في طريق المدينة\*

للأستاذ علي الطنطاوي

أفاق سحراً — ولا يسدو المحر على أعنه إلا في البادية ،  
فلا ليل في الجلال كليلها ، ولا صبح في الجلال كصبجها ، ولا  
نهار في الشدة كنهارها — فجلس ينظر الى هذه الصحراء التي  
تمتد من حوله ؛ يذيب أولها في يياض الفجر القبل ، وآخرها  
في سواد الليل اللدبر ، وهي ساكنة سكوت الموت ، واسعة سمة  
السواء ، فأحس في نفسه بشيء لم يحس به قط ؛ فقال : لا إله  
إلا الله ! فخرجت من أعماق قلبه . . . وأى امرئ تلقية الأيام  
في البادية ، فيرى ليلها ونهارها ، وشمسها ورمالها ، ثم لا يكون  
أشد الناس بالله إيماناً ، وعليه اتكالاً ؟ وهو يرى أبداً من جلال  
المخلوق ما يخشع منه قلبه للجلال الخالق ؛ وهو يعلم أنه ليس بينه  
وبين أن يموت عطشاً ، أو يهلك جوعاً ، إلا أن يجيد عن طريقه  
ذراعاً ، أو ينحرف عن وجهته شبراً . . . وكيف يكفر بالذي  
لا يرجو النجاة إلا منه ، ولا قوة إلا به ، وليس له من يدعو  
إلا إياه ؟

وكانت تلك صبيحة اليوم السابع عشر من أيام البادية ،  
فطفق يذكّر هذه الأيام ، وينظر ما أفاده فيها ، فإذا هو قد عرف  
من خبر العرب ، في سبعة عشر يوماً ، ما لم يعرفه في سبع عشرة  
سنة ، يقرأ فيها أسفار العرب ، ويتلو أشعار العرب ، ويدرس  
لغة العرب ، وتاريخ العرب ، وإذا هو قد سافر ألفاً وثلاثمائة سنة  
في الزمان ، لا ألفاً وثلاثمائة كيل على الأرض ؛ وسلك الطريق  
التي سلكها النزاة الأولون ، فلم أن سرّ قوة العربي الأول  
الذي عمل ما لم تمله الجن ، ولا تقوى عليه المردة ؛ حتى بنى  
للحضارة هذا الصرح العظيم ، فأوتاهه ، وتفتيات ظلاله ، وإن  
سر عجز العربي الأخير ، حتى نام عن هذا الصرح ، وأباح المدو  
سحاه ، إنما هو ( بمد الاسلام ) هذه الصحراء

هذه الصحراء التي لا يعيش فيها الجبان الساجز ، لأن  
الحياة فيها بين عيني الأسد ، لا ينالها إلا شجاع مقدام ، أخو

\* أنظر مقالة ( في طريق المدينة ) في العدد ٩٧ من الرسالة

غمرات ، صبار على النكبات ، ضحّاك في اللّسات ، وإلا ابن  
الشمس ، صديق الرمال ؛ حليف الجوع والعطش ، ذو إرادة  
لا تنثنى ، وهمة لا تطاول ، وعزيمة لا تقل

ولا يعيش فيها المريض ، لأنها لم تخلق مستشفى للمرضى ،  
ولكنها خلقت ميداناً للأبطال ، وأنى يأتي البدوي المرض ،  
مادام لا يؤثى من قبل معدته ( والمعدة بيت اللّاء ) ، ومادام كل  
طعامه التمر والسمن والأحم والأقط ، وكل شرابه اللبن والماء ،  
فإذا مرض يشرب قارورة من شمع الشمس ، وشمس الصحراء  
أنقع من مجموع سيدليات باريز ؛ فإذا لم تجده تفكاً ، أجدها الكي ،  
وما بعد الكي إلا حياة كاملة أو موت كامل ، هو خير على كل  
حال من حياة فاقصة . . . وقدعاً قالوا آخر الطب الكي !

ولا يعيش فيها الفقير ، لأن أهلها كلهم أغنياء . . . وهل  
الغنى إلا أن تنال كل ما نطلب ؟ وهل يطلب البدوي إلا ماء له  
وكلأ لمواشيه ؟ فإذا أعلت النار أم غيرها :  
وفي الأرض منأى للكرم عن الأذى

وفيها لمن خاف القلب متحول  
ولا يعيش فيها المنافق المتلق الخداع ، الذي يلبس جلد  
الحمل على جلد الذئب . . . لأن الصحراء منبسطة مستوية  
مكتشفة ، ظاهرها كباطنها ، وليس فيها سقوف ولا جدران ،  
ولا منارات ولا سراديب ، وكذلك نفس العربي ماق قلبه على  
لسانه ؛ فان ماداك فسادوا الشريف ، يمتقبلك بالشر ولا  
يستدبرك به ؛ ويحمل إليك الموت على شفرة السيف ، لا  
يقدمه في كأس من الذهب ، فد حاط فيها السم بالسم ؛ وإن  
صافاك آذاك ، فأخوة الشريف بفديك بنفسه وماله ، ولا يرغب  
عنك حتى ترغب عنه ، وإذا أنت أنكرت من العرب جفاء  
في الطبع ، أو خشونة في المقال ، فان تنكر منهم قومٌ تلوتنا  
ولا تعلقاً ، ولا تنكر منهم لبن الحية ولا لطف المستمر . . . على  
أن الجفاء ليس من شأن العرب ، ولا هو في جميعهم ، وإن فهم  
لأطفاء ، وإن فيهم لظرفاء ، وإن لهم لأحلاما . . .

\*\*\*

وطفق يذكّر كيف كان يتبرم بهذه الأشعار التي تنسب إلياد  
وتبكي الأطلال ، ويشتغلها ويراهما كأنها الذي فيها جمال وليس

وقفت فيها امرأة اليوم أسألهما عن آل نعم أمونا عبر أسفار  
فاستعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كئنا ذات اختيار  
فما وجئت بها شيئا ألوذ به إلا التأم وإلا موقد النار  
وتعدو به السيارة عدو الظلم ، وهو لا يرحم عمار حوله ، يتمثل  
الشاعر وقد عمّ الديار ، فلم يجد بها سائلا ولا عجيا :

ناديت : أين أجبتي ؟ فأجبت : أين أجبتي ؟  
فبرّح به الشوق ، واشتملت في صدره النار ، وكواه الحجر ،  
فذهب يذكر نساء ، وقد كان يسأرها حتى ينأى بها عن الحى ،  
ثم يجلسان حتى تغيب الشمس ، ويلقهما الظلام برداء الأمن من  
الرقباء ، ويعبغ عليهما نعمة الحب ، فلا يكون بينهما إلا كل  
خير : بينها حبه ، فتشكوه حبتها ، ويكشف لها عن قلبه ،  
فتكشف له عن قلبها ، ولا يخفى عنها شيئا ، ولا تكتمه شيئا :  
وقد أراني ونمالي لا هيمن بها والدهر والعيش لم يهيم بأمرار  
أيام تخبرني نعم ، وأخبرها

ما أكرم الناس من حاجي وأسراى

\*\*\*

وجمل يذكر كيف فهم في تلك الساعة قصيدة النابتة ،  
ونفذ إلى روحها ، وقد كان يتلوها ، ويدرسها ، ويشرحها ،  
فلا يفهم منها إلا كلماتها وجلها ، وعروضها وإعرابها ؛ وجمل  
يذكر ما حفظ من أشعار الديار ، فيصير فيه جمالا لم يصير من  
قبل ، فيعلم أنه قد كان منه في ليل مظلم ، لا يرى فيه إلا سوادا  
فطلعت تلك الساعة يدرأ ، أراه أن وراء الظلام دنيا واسعة ،  
وفتنة وجمالا ، وروضة وأنهارا ...

وجمل يذكر كيف كان يقرأ أمثال العرب فلا يفهم من  
قولهم : ( أن ترد الماء بماء أكيس ) إلا أن ذلك أحزم ، فلما  
خرجوا من القناع وأقبلوا على ماء الهزيم الذي طالما وصفوه لهم  
وحببوه اليهم ، وجده بئرا منتنة خبيثة ، تقتل من يشمها ،  
فكيف عن يشرب منها ؟ فلم أن معنى أكيس : أنك لا تشرب  
ماء خبيثا فتعرض !

فلما وردوا ماء الفجر ، بعد مسيرة يومين في الشب لم تسر  
السيارة فيهما ؛ كيلين متتابعين على أرض كالأرض ، ولكنها كانت

فيها روح ؛ فلما كانت أول ليلة قضاهما وأصحابه في البادية ، وحط  
الركب في قاع الدغيلة<sup>(١)</sup> فوقفت السيارات الخمس ، ووضعت  
الأحمال ، ونسبت الخيام ، وأوقدت النيران ، ورفعت القدود ،  
وبسطت البسط ، ومدت الفرش ، وكل المجلس حتى قام الذباغ  
(الراديو) يسمعهم بين الشبح والقيصوم ، أغانى عبد الوهاب  
وأم كلثوم

ف... باتوا بأنهم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالأعرى الأشقر  
فنادى منادى الرحيل ؛ فامس حتى طويت الخيام ، ولتت  
البسط ، وشدت الأحمال ، قاذبا كل شيء كأنه حلم ، أو كأنه  
صفحة طويت ، ولم يبق إلا الدوى المهم ، وإلا موقد النار ،  
فامتلات نفسه حزنا ، وانطلق لسانه يترجم عن أسدق عاطفة ،  
وأهمن شعور ، بكلمة النابتة التي استنقلها ، وعدّها من القول  
المعاد ، والكلام الفارغ :

عوجوا خيرا لنعم دمنة الدار ...

وانطلق يقف اخوانه لحظة ، يجيئ فيها هذه البقعة التي  
ترك فيها ليلة من حياته ، وطائفة من ذكرياته ، وقطعة من نفسه ؛  
ثم عاد فسخر منهم كيف يقفون على أحجار قد سودتها النار ،  
وحفرة حنروها من حول الخيمة خشية الأمطار ...

ماذا تحبون من قوى وأحجار ؟

ومجد القاع بعد أن تقوّضت الخيام ، وطويت البسط ،  
وضاع المكان الذي سواه لنومه ، وأعدّه لجلوسه

أفوى وأقفر من نعم وغديره هوج الرياح بهابى التراب موار  
ويطول به الوقوف ، وأصحابه يستحثونه ، والسيارات  
(تصرخ) مستعجلة ، فيمشى وهو يفكر في هذا القاع . هل  
يحفظ هذه الذكريات ؟ ويسأل هذا القاع : هل يذكر أبدا هذه  
الليلة التي قضاهما فيه ، والعواطف التي استودعه لإياها ؟ فلا  
يجمع عجيا ، ولا يجد إلا أحجار للوقد ، وإلا هذا التام  
الضيف اللتين ، القى جمعا منه فأوتدوا به النار ، وأخذوه  
فراشا ، فينشد قول النابتة :

(١) بعد الأزرق قرب الحدود بين شرق الأردن والحباز ، وقد  
قضينا فيه ليلة الثلاثاء في ٢ أبريل سنة ١٩٣٥ في رحلتنا إلى الحجاز

# نظرية النسبية الخاصة

بقية البحث الأول

الن زمان ونسبته

للدكتور اسماعيل احمد أدهم

عضو أكاديمية العلوم الروسية

— ٣ —

علل هذه الظاهرة فتجرب الد<sup>(١)</sup> بقوله إن التحركات تنقلص في اتجاه سرعتها ، فالأرض تنقلص في اتجاه سرعتها بقدر الفرق النظري بين رحلتى الشعاعتين بحيث تمودان كما هما عمليا في وقت واحد . وقام العلامة لورانتز الهولندي فاستخرج مقدار هذا النقلص في عملية رياضية دقيقة

لو رمزنا بالرمز « س » لمسافة رحلة الشعاعة « س١ » ، وبالرمز « س٢ » لرحلة الشعاعة « س٢ » ، وبالرمز « ص » لسرعة الضوء ، وبالرمز « س » لسرعة الأرض ، لكان :

(1) V. Fitzgerald: Annalen der Physik, Leipzig p. 137 (1907).

تعلوسخرة ، أو تهبط حفرة ، أو تقفوس في دمة ، لما وردوا الماء وجدوه جافا ، فلم أن معنى أكيس : أملك تبقى بلاماء نمتوت

\*\*\*

ثم نظر فرأى الفجر قد انبثق ، فأيقظ المؤذن ، وكان قوى الحنجرة حسن الصوت ، فأذن فزول البادية بـ « الله أكبر » فلما قال « أنهد أن محمدا رسول الله » ، لم يمالك صاحبنا نفسه أن يضطرب وقلبه أن يخفق ، وعينه أن تدمع :

هذا آخر يوم من أيام البادية . لم يبق بيننا وبين المدينة إلا نصف مرحلة ... فهل يكتب لنا أن ندخل من باب السلام ونقوم أمام الحجرة ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ...

على الطنطاري

$$\frac{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}} = 1 \quad \text{« معادلة ٤ »}$$

وهذا معناه تقلص الأرض حتى تصير بمقدار :

$$\frac{1}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}}$$

وبذلك تقرر استحالة استخراج الحركة المطلقة للتحرك ، وبذا صار من المحال معرفة التوقيت

— ٤ —

لا بد من فاسلة<sup>(١)</sup> زمانية لمعرفة سرعة الضوء ؛ هذا إلى أن معنى الزمان قائم على معرفة سرعة انتشار النور . هذا التضاد استخدمه العلامة ألبرت اينشتين في سبيل استخلاص مبادئ الأولى في النسبية الخاصة

لنفرض كوكبا مثل « ل » به نقطة مثل « ا » ثابتة ، وبهذه النقطة راسد ومعه ساعة ؛ ولنفرض أن هذا الراسد يبين حدوث الحوادث في كونه بموجب زمن الساعة التي يحملها ، ولكنه بلا شك يفشل في تعيين زمان الحوادث عينا بالنسبة لنقطة ثابتة في كون آخر يتحرك حركة انتقالية ازاءه ؛ ما لم يوحد سير ساعته مع سير ساعة الراسد القائم في الكون الآخر

وتوحيد سير الساعتين لا يقوم إلا على اشارة ضوئية ؛ والضوء كما قلنا سرعته واحدة في كل الجهات ؛ ومعنى هذا أن الفترة التي تستغرقها شعاعة الضوء لقطع المسافة من الكون الأول الى الثاني هي عين الفترة التي تستغرقها للمودة من الكون الثاني الى الأول

هكذا يتحول معنى المسافة الممتدة بين النقطتين « ا » في الكون الأول ، و « ب » في الكون الثاني من امتداد الأجسام الصلبة إلى أمواج النور . أعني أنها تتحول من خط امتداد الأجسام الصلبة الى المسافة التي تقطعها أمواج النور في آماذ متساوية

(1) Albert Einstein and M. Grossmann "Kosavazeigenschaften der feldgleichungen der Gravitationsstheorie" L. M. Physik 6-3-1941 P. 215

وهكذا نرى الهندسة الأوقليدية تنهار حيث لا تتفق ومبدأ انتشار النور<sup>(١)</sup>

— ٦ —

« موضوع النية الموضوعية : تقوم على أساس أول  
في تحويل موضوع الهندسة من الأشكال التي ترسمها  
الأجسام الصلبة اللامتناهية إلى الأشكال التي ترسمها  
الأشكال النورية الثابتة » برتراند راسل

نفرض ساعة في نقطة مثل « أ » حيث صدرت منها شاعمة  
نور في الآونة « ١ » إلى النقطة « ب » فوصلتها في الآونة « ٢ »  
ثم رجعت إلى « أ » في الآونة « ٣ » فنكون :  
« ب » - « ١ » = « ٢ » - « ٣ » أو أن :

$$\frac{\text{« ب »} + \text{« ١ »}}{٢} = \text{« ٢ »}$$

بمعنى أن الساعة التي في « أ » تكون متساوية في سيرها مع  
الساعة التي في « ب » ويكون إعلان الساعتين للزمان واحداً .  
فلو أردنا أن نعين زمان الساعتين في وقت واحد لما علينا إلا أن  
نرسل إشارة نورية بزمان النقطة « أ » إلى « ب » فتضبط استناداً  
عليها نقطة « ب » زمانها . وعليه تكون النقطتان متوافقتين  
في زمانهما ، وهنا يوصى التوافق إلى الزمن فكرة أن الزمان  
ليس أكثر من مجرد الفواصل المتتالية للحادثات<sup>(٢)</sup> .

— ٧ —

ما معنى التوافق ؟

حدثت حادثة مثل « ح » في « أ » وحادثة أخرى مثل  
« ع » في « ب » ؛ فما معنى توافقهما ؟

(1) Albert Einstein : Geometry and Experience, 1935 P. 35-73

(٢) ( إن تعاقب الحادثات في النفس يكون في القات مفهوم الزمان  
الذاتي ، ويقال لها في الخارج الزمان الموضوعي الذي لا يخرج من كونه متتابعات  
الحادثات الكونية . فلو تصورنا مجموعة من الحوادث البهائية وهي تعاقب  
الوعي ؛ فهي بطبيعتها ستنتسج حالة متعاقبة في طرقها ؛ بحيث أن موضوع  
الزمن واحد لا يتغير ، فوصول حادثة قبل أخرى أو بعدها أو معها توجد  
علاقة معينة في الخل بتحدد مفهوم الزمن الذاتي ، بينا هذه العلاقة تحدد في  
الخارج بمعنى تقدرى رياضي الحادثات تنزل منه منزلة الزمن الذاتي من القات ،  
ولولا الحركة لما كان الزمن من مفهوم ، فتعاقب الحوادث بأسلوب نهائي  
يعرض على الزمن مع الحادثات ذاتها بشكل موضوع الزمان ، والتعاقب يجري  
في خط واحد فيتحدد خطوط للكان الثلاثة فيكون الحدود الأربعة  
لقادة ) من ١٣٢ من كتابنا الشواهد للباصرة للوجود ، طبعة ميلان —  
لنعت ١٩٣٤

هذا التبدل يؤدي إلى تغيير موضوع الهندسة الأوقليدية ، إذ  
تتحول الأشكال والخطوط الأوقليدية التي ترسمها الأجسام الصلبة  
في تحركها إلى الأشكال والخطوط الاينشتينية التي ترسمها سير  
أمواج الضوء

— ٥ —

لقد رجع اينشتين بعالم الحادثات إلى الهندسة . ومن المعلوم  
أن هنالك ضربين من الرياضيات : ضرباً ذهنيًا محضاً ، وضرباً  
حسياً . فالضرب الأول هو الذي تقوم عليه مبادئ الرياضة ،  
وخاصة التحليلية منها ، والضرب الثاني يتفق والأول في الماهية  
الرياضية ، إلا أنه يختلف في كونه راجعاً إلى الحس والتجربة .  
والدرس الأكسيوماتيكي نجد في مكان الرياضة الحس مكان  
المنطق الصوري والذهن الخالص

على هذا الأساس لومضينا ندقق موضوع الهندسة الأوقليدية  
لأنها هندسة ترجع لخواص الأجسام الصلبة وعلاقتها ببعض ،  
فهي ضرب من الهندسة التجريبية ، وبذا تمت ضرباً من  
الطبيعيات . والهندسة الأوقليدية ليست قضاياها منطقية تحليلية  
لحسب ، بل هي تنطوي على أحكام تجريبية مستمدة من الاختبار  
والشاهدة ، وبذلك كانت بعيدة عن ساحة الهندسة الصرفة

وهنا يتبادر إلى ذهن سؤال من حول الهندسة الأوقليدية  
وعمليتها بمعنى : هل هي تلتزم من حول حوادث هذا العالم ؟  
وللاجابة على هذا السؤال تلجأ للتجربة ، فهي الأداة العلمية  
الوحيدة التي تمكننا من الإجابة على هذا السؤال ، فإن  
قياس أي طول في علم الطبيعة يرجع لبدأ انتشار النور في خطوط  
مستقيمة ، وبذا نلقي الأطوال ترجع إلى ضرب من الرياضة  
التجريبية ؛ وهذه الحقيقة تخرج منها نتيجة هامة . فالقطة  
والخط ..... ؛ ليس من المهم أن نقول إن معرفتنا بها  
عقلية ، لأننا في الحقيقة نفرض صحة بعض المبادئ ، ومن حول  
هذا الفرض نقيم هندستنا الصورية التي لا ترجع معرفتنا بمبادئها  
إلى التجربة ؛ إذ هي مبادئ أوجدتها العقل الانساني وصرح  
بإمكانها . غير أنه من المهم أن نقول إننا بارجاعنا الهندسة إلى مبدأ  
انتشار الضوء نقرر ضمناً إرجاع الهندسة إلى الطبيعيات الحديثة  
أو العكس ، ويكون مقدار ما في الهندسة من الضوابط بمقدار  
ما فيها من المرونة للانثناء من حول حقائق العالم الخارجي ،

« م » و « م » « ١ م » حينما ضغط « ص٢ » على الجهاز الكهربائي الذي معه ؟

إن الإشارة الكهربائية ستقطع المسافة من « د » إلى كل من النقطتين « م » و « م١ » في ١٥ ساعة «  $\frac{1}{15} \times 3600$  » وستقطع الموجة النووية المادرة من المصباح الذي في « م » المسافة من « م » — « د » ومن « م١ » — « د » في نفس المدة . فبعد ثلاثين ساعة يشاهد الراصد « ص٢ » الشامتين قد وصلا أمامه في « د » في آونة واحدة . هاتان الحادثتان متواترتان للراصد « ص٢ » ، ولكن هل هما متواترتان بالنسبة للراصد « ص١ » ؟

لا . لأن الراصد « ص١ » يكون قد غادر النقطة « د » عندما ضغط « ص٢ » على الجهاز ، فيأخذ في الاقتراب من نقطة « م » بمعدل ٧٥ وحدة طولية في الساعة ، وحينما تتلاقى الشامتان عند « م١ » يكون هو قد قطع ٢٢٥٠ وحدة طولية ، ويستقبل الشعاع الواردة من النقطة « م١ » قبلما تصل إلى « د » ، فتمتد تجرى حادثة وقوع شعاع « م١ » قبل أن تجرى حادثة وقوع شعاع « م » ؛ أعني أن الحادثتين غير متوافقتين عنده . ونستنتج من هذا أن التواتر نسبي حسب المشاهد وكذلك الزمان

— ٨ —

إن التواتر نسبي في أ كوان تتحرك بالنسبة لبعضها حركة انتقالية كما هو حاصل في عالمنا هذا . ويصح التواتر بين حوادث كون ساكن ؛ أما في أ كوان متحركة فلا يصح القول بالتواتر حتى ولو وصلت الحوادث إلى المشاهد متوافقة في وقوعها ، إذ يلزم أن تكون الحوادث في وضعها متوافقة ؛ ولما كان السبيل إلى ذلك قائماً على معرفة الحركة المطلقة للأكوان ، وكانت الحركة المطلقة مستحيلاً استخراجها ، كان القول بالتواتر المطلق لغواً ، وكان لكل حادثة زمان خاص نسبي لها حسب المشاهد ؛ كذلك يكون التواتر نسبياً حسب المشاهد ، فما هو متواتر عندك يكون غير متواتر عند غيرك

من هنا نخرج بأن الزمان نسبي ، وأن التواتر نسبي ، وأن زمان كل حادثة نسبي لمشاهدها

اسماعيل أحمد أرهم

(تم البحث الأول)

للإجابة على هذا السؤال نفرض أن الحادثة « ح » حدثت في الزمن « ٧١ » كما أن الحادثة « ج » حدثت في الزمن « ١١ » ، فلو كان سير ساعة النقطة « ١ » هو سير ساعة النقطة « ب » ، وما تملنه الساعة الأولى من الوقت هو ما تملنه الساعة الثانية فالحادثتان متوافقتان

على هذا الأساس يمكننا أن نعرف الزمان إستناداً على إشارات الساعات ؛ ولكن لنا أن نتساءل : هل يصح القول بتواتر حادثتين حدثت إحداهما في كون مستقل عن الآخر وهما يتحركان بالنسبة لبعض حركة انتقالية ؟

للإجابة على هذا السؤال نرجع لمثالنا السابق فتدقق فيه النظر فسترى أن ساعات كل كون يمكن أن تتساوى في سيرها مع آخر ، وعليه يمكننا تعيين زمان حدوث أية حادثة بأية ساعة في هذا الكون لا انتشار النور خلاله بسرعة ثابتة ؛ أما في أ كوان ممتدة تتحرك بالنسبة لبعضها حركات انتقالية كما هو جار في العالم الخارجي فلا يمكن القول بالتواتر لانعدام واسطة استخراج الحركة المطلقة . ولبيان هذا نفرض خطأً عند من النقطة « م » إلى « م١ » طول ٩٠٠٠ وحدة طولية ، وأن هنالك شعاعاً من النور يقطع هذا الخط من اتجاه « م » إلى « م١ » بسرعة ٣٠٠ وحدة طولية في الساعة ، ولنفرض كذلك طائرة بها راصد تتحرك من جهة « م » إلى « م١ » مع شعاع النور بسرعة ٧٥ وحدة طولية في الساعة ؛ ولنرض الراصد القوي بداخل الطائرة بالرمز « ص١ » ، ولنفرض أن في منتصف المسافة بين « م » و « م١ » على بعد ٤٥٠٠ وحدة طولية من كل من النقطتين يقوم راصد مثل « ص٢ » في النقطة « د » ومعه جهاز كهربائي عند طرفاه إلى نهاية الخط من الجهتين ، وبكل طرف مصباح كهربائي يبين بإشارة نووية تأنيبه من الجهاز الكهربائي الذي مع الراصد « ص٢ » وبالطبع ستتلاقى الشامتان معاً عند « ص٢ » في آونة واحدة

لنفرض أن الراصد « ص٢ » ضغط على جهازه الكهربائي فصدت منه إشارتان كهربائيتان إلى النقطتين « م » و « م١ » حينما سارت الطائرة براصدا « ص١ » أمامه تماماً . فهل تبدو الشامتان الواردتان من المصباحين متوافقتين لكل من الراصدين « ص١ » و « ص٢ » لأن كلا منهما في منتصف المسافة بين



في الأدب الأمريكي

## مارك توين

[ بمناسبة اغناء مائة سنة على ميلاده ]

- ١ -

في يوم السبت الماضي ٣٠ من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥ احتفل الأدباء في أغلب أقطار الأرض بانقضاء مائة عام على مولد الكاتب البقري الأمريكي الفكاهة مارك توين . وسن من الناس لا يحصى ذكرى مؤلف : ( مخاطرات توم ساوير ) ، و ( هيكلييري فين ) ، و ( الأمير والشحاذ ) وغيرها من القصص التي استهوت قلوب المسافرين لفكاهتها وطرافتها ، وهقول الكبار لحكمتها وبلاغتها ؟ إن الذين قرأوا مارك توين قد علموا بعض العلم عن الرجل ، لأنه انما يتحدث في الغالب عن نفسه أو عن ذويه في قصصه ؟ وقد روى ذكريات طفولته في تلك المخاطر التي عزهاها إلى أولئك الأطفال الذين عاشوا على ضفاف ( المسيسيبي ) ؛ وليست العمة الشهيرة ( بولي ) في قصته ( توم ساوير ) إلا أمه . ولعلنا نستطيع أن نزيد في هذا العلم شيئاً بمحاكاة تاريخ حياته الضحكة البكية الملوثة بالمخاطر والأحداث والطوف ، فاتها في ذاتها لا تقل امتاعاً للقارىء من سائر كتبه

\*\*\*

في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٣٥ ، وفي قرية ( فلوريدا ) بولاية ( ميسوري ) ازدادت أسرة الحماي ( جون كليانس ) واحداً بولادة طفل خامس سموه ( سمويل ) ، ثم صار بعد حين من الدهر ( مارك توين ) ؛ وكان يؤكد أنه لم يكذب بولد حتى وجد له عملاً بين عطاء الناس ، لأن ولادته زادت في عدد قريته واحداً في المائة ، إذ كان تعداد سكانها مائة بالضبط .

وفي سنة ١٨٣٩ حين أبوه المايس القاسي قاضياً في ( هانيبال ) على شواطئ المسيسيبي فلحقت به أسرته ، وهناك قضى سمويل شطراً من طفولته . وكانت الطباع في ذلك البلد شرسة ، والأخلاق منحلة ، فالقساسة والمعاورة والعراك والقتل أمور مالوفة وحوادث

فاشية ، وسمويل قد شهد بنفسه أربع حوادث من حوادث القتل ، وقد اختزن في ذاكرته جملة من مشاهد هذه الحياة وصفها في مؤلفاته . وكان في هانيبال عدد وفير من المبيد ؛ وكان لأسرة كليانس منهم ثلاثة أعبد جاءت بهم أم سمويل مهراً لأبيه . وكان هؤلاء الساكنين يحبون سمويل حباً جاكاً لرقته وعطفه ؛ ولهم من ذكرياته في مؤلفاته حظ عظيم

كان سمويل في المدرسة شديد الكسل رديء العمل ، يؤثر على درسه وكتبه الاجتماع بطغمة من رفاقه الأشرار الذين أتى وإياهم من المفكرات والسيئات ما قرأناه بعد في قصصه . وقد يئست أمه من صلاح أمره ؛ وكانت سيدة جميلة ذكية متسلطة تؤثره وترعاه ، ولها عليه سلطان قوى مدى عمرها الطويل إلا في الجانب الذي يتعلق بدراسته . كان تقويمه من طريق الاقتناع عتياً ، فعمدت أمه إلى تقويمه بالضرب والأذى ؛ وفي ذات يوم قالت له وهي تضربه : صدقي يا بني أني حين أضربك أتألم بشدة ، فأجابه بقوله : هذا ممكن ، ولكنك تألمين في غير الموضع الذي أتألم منه . وهذا الجواب الذي صار مثلاً يشهد هو وغيره أن سمويل كان حاضر البديهة سريع الجواب

\*\*\*

كان من عادة مارك توين أن يقول : « إن السيد الحقيقي للإنسان هو المصادفة » . وذلك قول صحيح بالنسبة له ، فان المصادفات الطارئات والظروف المفاجآت كثيراً ما غيرت مجرى حياته . فقد كان سمويل لا يزال على مقاعد الدروس حين لحقه الموت في أبيه ، فاضطرت أمه أن تخرجه من المدرسة وتجعله ( سبياً ) عند صاحب جريدة ( هانيبال كورييه ) يعمل له من غير أجر إلا الطعام واللاوى ؛ ولكن الجراية كانت وأجفاه قليلة لا تسد رمقه . ولما أصدر أخوه الأكبر ( جريدة هانيبال ) في سنة ١٨٥٠ ضمه إليه وعمره يومئذ لا يزيد على خمس عشرة سنة ؛ ولكن النجاح لم يكن على قدر الأمل فقل عدد الموظفين واضطر سمويل إلى أن يجمع بين صف الحروف وبين ترتيب المواد ، وأن يجوب بعد ذلك شوارع المدينة للحصول ، فيعود محملاً بالدين بالحبوب لأن أغلب الشركيين كانوا يؤدون قيمة اشتراكهم عتياً . كان العمل كثيراً ، ولكن سمويل مع ذلك

كان يجد الفراغ لكتابة مقالة أو أقصودة تظهر فيها دلائل قريحته الفكاهة المتظرة ؛ وكان ينتهز الفرصة في غياب أخيه لبعض أعماله ، فينشر في الجريدة ما يكتب ؛ وكان أكثر ما يطرق من الموضوعات التعلق اللاذع على الحوادث المحلية ، فيؤنبه على ذلك أخوه ؛ ولكن الجمهور كان شديد الإعجاب بها ، وأكثر القراء كانوا لا يشترطون الجريدة إلا ليقرأوها

وفي ذات يوم رأى في غيبة أخيه أن يلهو مع القراء فنشر أقصودة عن صحافي أمريكي مدع كان مولداً بالأمس ، فوقع في بعض رحلاته في أواسط أفريقية أسيراً في تبيلة تأكل لحوم البشر ، فكان مصيره الأليم لا شك فيه ، إلا أن شيخ القبيلة أراد أن يستجوبه طويلاً عن حرفته ، وعن الغاية المقصودة من رحلته ، فلما سأله في ذلك أجابه المسكين وعينه الزائغتان تنظران إلى ممدات الوليمة : أنا لست إلا صحافياً متواضعاً يا مولاي العظيم . فقال له الشيخ : صحافي ؟ تريد أن تقول انك مدير جريدة ؟ فأجابه : أوه ! كلا يا مولاي القادر ما أنا إلا وكيل حقير ، فقال له اطمن أيها الرجل الأبيض ! سنرقى بمد أن نمنع منك الحساء إلى مدير !

كانت هذه النوادر المضحكة تسموئ ألباب القراء ، ولكن أخاه (أوريون كلبانس) كانت لا يجد لها مذاقاً ويرجو منه ألا يستمر فيها . على أن سمويل لم يحرص على اليقظة في الجريدة ، فقد كان تزوجاً بطبيعتها إلى الاستطلاع والنفلة ، ولكن أفلاسه كان يحول بينه وبين قضاء هذه النزعة . وقد طلب من أمه أن تقرضه خمسة دولارات فأبته عليه ذلك حتى لا تشجع فيه هذه النزعة التي تحبسها نوماً من التشرد والصلابة ؛ فاضطر إلى أن يتذرع بالصبر حتى يجمع المبلغ المطلوب بارة فبارة ، حتى إذا ظن أنه أصبح غنياً يستطيع مواجهة العالم الفسيح فر في ليلة من الليالي يريد (أن يحيا حياته) على حد تمييزه ، فكسبه الترحال والتجوال ثروة في اختباراته ، ووفرة في انطباعاته ، أفادته كثيراً فيما يمد حين تكشف مواهبه النادرة عن الكاتب النابه (مارك توين)

— ٢ —

على أن من النادر أن تأتي الشجرة والنبهة دفعة واحدة ،

فقد كان أول الطريق على سمويل وعمراً ، طوّف في البلاد ما طوّف حتى بلغ نيويورك ، فأتقن فن الطباعة ، ثم ارتد إلى هانيسال ، وكان عمره لئذ ذلك ثمانية عشر عاماً ؛ وكان أخوه في غضون ذلك قد تزوج وأصبح مديراً لحدى المطابع ، فصار سمويل عاملاً من عمالها ، ولكنه كان قد تذوق الحرية وقرأ كثيراً من كتب الرحلات ، فما كان يحلم إلا بانتجاع أمريكا

الجنوبية على ضفاف الأمازون ؛ وكان للصادفة مرة أخرى يد بيضاء في توجيه الشاب الحالم . فقد عثر ذات يوم في الطريق على ورقة مالية من ذات الخمسين دولاراً ، ولما لم يجد لها طالباً في الصحف احتفظ بها وعاد من جديد يضرب في الأرض . سار على ضفاف الميسسي منعهداً مع مجراه حتى بلغ بعد خمسة عشر يوماً (أورليان الجديدة) ، وهناك أدركته خيبة الأمل ؛ فقد علم أن ليس في البواخر ما يسافر إلى الجنوب ، وإذا لا يستطيع أن يبحر كما فكر وقدر . صغرت يده من المال ، وهدده الشرط أن يمايلوه بمعاملة التشرد ، وأخذت حاله تسوء من يوم ليوم ... ولكن إلهه المصادفة كان يرعاه ، ففي الوقت الذي بلغت فيه حاله من الحرج وحياته من الضيق مبلغاً شديداً ، أتى في طريقه بحاراً يدعى (بكسي) تقدم إليه سمويل ليكون تلميذاً بحرياً في سفينة دون أن يفكر في المصاعب التي يلقاها الملاح في شهر كالسيسي طوله اثنا عشر ألف ميل ، وبه من التعارج ما يجب على راكبه أن يعرفها على التفصيل والجلطة . ولكن وساطة بعض الأصدقاء ذلت له العقبات وسهلت عليه القبول . قضى المفار الشاب عهد التعلم الشاق في ثبات وصبر وشجاعة ، حتى غدا قائداً ماهراً للسفينة ... أصبحت حجرة الدفة مأواه ، والنهر التزوع الحى مدرسته ، فكانت هذه الحياة العامة التي قضاه في النهر بعد تلك الغالات التي نشرها في جريدة أخيه مدرسة ناجحة لهذا الصحافي المنتظر ؛ ومن ريلاحته في الماء المذهب أخذ سمويل اسمه الستمار (مارك توين) ، فقد كان في بعض مواضع النهر كثنان من الرمل ، فإذا ما اقتربت السفينة منها سبر الدامل المختص غور الماء ، وقال وهو يلاحظ

المسبار : ارقم ثلاثة (By the mark three) ارقم اثنين (mark two)

وهلم جرا ... فأعجبت سمويل كلمة مارك توين فآخذها اسماً له .

ولكن جرائد بعض الولايات القريبة روت ذلك الحادث الغريب وقالت انه حديث خرافة . فكان ذلك فضيحة طريفة للكاتب أو شكت أن تخرجه من عمله

ثم انتقل إلى (سان فرنسيسكو) واستمر يكتب في الصحف كتابة رقت شأنه وأذاعت اسمه في ولاية (كليفورنيا) ، ولكنه بعد أن نشر كتابه ( قصة الصدقة التي تثب ) أصبح نابه الذكر بعيد الصيت في أمريكا أولاً ، ثم في سائر البلاد بعد ذلك ؛ واحتل من الأدب المالي مكاناً ممتازاً لا يتبوؤه إلا القليل . كذلك في هذه المدة قال مارك توين شهرته القائمة في فن المحاضرة ، وأضاف إلى علمه العميق بفن القراءة وقدرته المعجبة على زخرف الحديث ، موهبته النادرة لجذب قلوب السامعين باللهو والضحك . ولما عزم أن يحاضر الجمهور لأول مرة كتب في الاعلان الذي أصدقه على الجدران : « فتح الأبواب في الساعة السابعة والنصف ، وابتداء الضجة الفاضحة في الساعة الثامنة تماماً . ولما زار إنجلترا لياق فيها بعض المحاضرات أحسن في أول اختلاطه بالجمهور اللندني بعض الفتور وشيئا من عدم الثقة ، فلم أت ليس من السير التخلب على الطبع الانجليزي المترمت المحتشم ، فطلق يتحدث عن أخبار رحلاته وعن انفعالات نفسه أمام جبل « بيرد الهواء على فته بردا يجمده مخ الانسان في التو ، وأثر ذلك في كل من يصدونه أن يصبحوا عاجزين عن قول الحقيقة » ثم سكبت قليلا وقال في لهجة نادرة ساذجة : « اني أعرف شيئا عنه لأنني صممت فوقه ! » فانهجرت قاعة المحاضرة بالضحك الخرب ، واعتقد ساعته أنه ربح الصفقة واكتسب السامعين

وكان يلقى ذات مرة محاضرة في (بوسطن) فقاطعه أحد السامعين وسأله رأيه في الجنة والنار ، فأجاب « لا أريد أن أبدى رأيي فيها تسأل ، لأنني لى أصدقاء كراما في هذه وفي تلك ! »

— ٣ —

كان مارك توين ذكي القلب متوقد الذهن ، ولكنه لم يكن على شيء من حسن السمات وجمال الشارة ، فقد كان هتامة مهملًا ولقاؤه جفاً ومعاملاته خشنة ؛ على أن السنين مفلت هذا الفلاح فاكتسب سمات النبلاء بفضل امرأته ( أوليفيا كليمانس ) التي بنى عليها في سنة ١٨٧٠ . وكانت هذه السيدة أتيقة مثقفة

راغ سمويل من حرب الاتصال طول شبوبها ، ثم سافر بعد ذلك مع رفيق له يبحثان عن الذهب ، ولكن مامعه من المال نفذ سريعاً ، فاضطر الى العمل أجيراً في منجم من مناجم الذهب بمشرة دولارات أسبوعياً ، وهي أجرة ساخرة إذا قيست بالعمل الرهق اليهك الذي كان يؤديه هذا السكين . وذلك كان رأيه ، فانه حين ظفر يوماً بمقابلة المدير طلب منه زيادة الأجر فقال له المدير : إنك لا تساوى شيئاً ؛ ومع ذلك فأنا أحب أن أعرف ادعائك . فقال له سمويل بأدب : اني رجل معقول ، لذلك أفتح بأربعمائة ألف دولار في الشهر ؛ فما كان جواب المدير إلا أن طرده لتوّه . ولما لقيه بعد ذلك مصادفة سأله ألم تندم على شيء ؟ فقال له : بلى « بعد أن علمت ما هو العمل في المنجم كان ينبغي أن أطلب سبعمائة ألف دولار أجرة في الشهر لا أربعمائة ألف كما طلبت » بعد هذه التجربة القاسية عزم سمويل أن يبحث عن الذهب على حسابه ، فاشترك مع رفيق له ، وحصل على امتياز ومضى في العمل . ولكنه تعلم على حسابه أن الثروة لا تواتى الجسودين وأعياناً . فقد أهمل هو ورفيقه أن يسودا الأرض التي يملكان فيها الامتياز ، فنارعهما على ملكهما بعض الناس ، وأعوزها الدليل قالت الى هؤلاء المازعين ، ويحثوا فيها فتمروا على عروق خصية من الذهب . وكانت الصدقة قوية على الشابين . ولكن المصادفة أدركت سمويل في ساعة الحنة . إذ طلب إليه أن يكون وكيلاً للإدارة في جريد ( اقتريرز ) ، وهذا المنصب في نظر سمويل كان عمراً ذهبياً من نوع آخر ، إذ أدخله على غير انتظار في حلبة الأدب . وكان دخوله في تحرير هذه الجريدة فرصة حسنة تمكنه من تاسبة الانشاء والقصص ، فصقل بالتحرير أسلوبه ، وهذب بالمران سكاياته ، ولكن طبعه المهجاء وروحه المتعاطب الفكرة لم يحمدا فيه ؛ وأوشك في البداية أن يقع منهما في ورطة شديدة ، وذلك أنه نشر في بعض الأيام بياناً عن حادثة قتل وقعت في محطة (دونش نيكس) أطلق فيه غلياله العنان ، فذكر أن القاتل بعد أن طعن زوجته وأطفاله التسعة بالخنجر وضرب نفسه قطاع عنقه من الأذن إلى الأذن ، امتطى جواداً عدا به حتى بلغ ( كنساس ستي ) ثم خر سريعاً هناك . نقلت ذلك الخبر جرائد كليفورنيا كلها ثم حملت في تعليقاتها على وحشية القاتل وفظاعة جرمه ،

في شيء من الفكاهة الحلوة والنتابة الخبيثة . دخل المصوص ذات ليلة في منزله في (إستار مفيلد) وسرقوا كل ما وجدوه من الأواني الفضية ؛ وكانت هذه السرقة شغل البيت وحديث أهله بالطبع ، فأخطروا الشرطة وأذاعوا الخبر وتقاسموا الهم ، إلا مارك توين ، فقد كان في هذه الضجة هادئاً لا يسيأ بشيء ولا يقوم بحركة ؛ فلما هم بالنصراف ليلاً إلى غدعه علق في مكان ظاهر من مدخل الدار ورقة كبيرة كتب فيها هذه الكلمات

(إعلان للمصوص في المستقبل)

ليس في المنزل بعد الآن أوان فضية بل منضخة ، وهي في دكن من أركان قاعة المائدة بجانب السلة التي تنام فيها القطاط الصغيرة ؛ وإذا احتجتم إلى هذه السلة فلا تنسوا أن تضعوا القطاط في درج البوفيه الأسفل . أرجو ألا تحمدوا خروشاء ، وأن تنقلوا الباب وراءكم ، وتقبلوا خالص احتراماتي ما (س . كليمانس) ومن السهل أن تتصور ما قابلت به الأسرة هذا الإعلان من الدهش العظيم والضحك الشديد . وهكذا عاش ممثل الدكاك الأمريكي حتى توفاه الله في ٢١ أبريل سنة ١٩١٠ وهو في أوج مجده



ذكية ، فأثرت تأثيرها الجليل في زوجها ، ودامت حياتهما الزوجية خمساً وثلاثين سنة لا يكدر صفاءها حادث ، ولا ينقص هناءها خلاف . وقد جاهدت هذه الزوجة الكريمة في إصلاح زوجها ، فلفت شعثه وحالت بينه وبين بعض الأمور التي لا تلائم مكانته . كانت ترعاه رعاية الأم لطفلها ، فلاندعه يخرج إلى مكان ما قبل أن تفحص هندامه شخصاً دقيقاً مخافة أن يكون في شكله وزيه ما يخالف العادة

وكانت تنبهه إلى كل شيء حتى إلى خلع معطفه في الدخول قبل أن يدخل البهو . فإذا غابت ذات يوم كانت الطامة ، فقد اتفق مرة وهما في وشنجلطون أن خرجت السيدة كليمانس لبعض شأنها ، وكان على مارك توين زيارة لا بد أن يؤديها إلى سيدة من سيدات الطبقة العليا . فارتدى ثيابه بنفسه وخرج دون أن يخضع هذه المرة لتفتيش زوجته . وأدى الزيارة وتاد إلى مكتبه في زيه الفاخر وطفق يعمل . وكانت زوجته قد عادت في هذه الأثناء فدخلت عليه تلاحظه وتسأله عن الزيارة . ولكنها لم تكذ تائق على السيد نظرة حتى دفعت يديها إلى السماء وصاحت قائلة : يا الله ! أفي هذه الهيئة زورت السيدة فلانة ؟ فأجابها : وهو قاق يبيد النظر في نفسه خلصة : ماذا ؟ أأست في زى أتيق وشارة حسنة ؟ فقالت : ولكن أين رباط رقبتيك ؟ لقد نسيت رباط رقبتيك ! يا لافضيحة الفظيعة يا عزيزي ! فأجابها باهجة مصالحة : « أهدأ كل ماعتالك ؟ لا تضايق نفسك فأسوى الأمر » وما كان أشد دهشة الزوجة حين علمت في اليوم التالي كيف سوى زوجها الأمر ! علمت أنه أرسل رباط رقبته مع الخادم إلى السيدة التي زارها مصحوباً ببطاقة كتب عليها : « هذه تكملة زيارتي »

\*\*\*

على أن الدهر لم يسالم الكاتب النافع طويلاً ، فقد لحقه الموت في ثلاث من بناته قصصين صغيرات ، وجل الخطب وقبح الرزء بفقد زوجته المحبوبة ؛ ولكنه عاد فنصرف على قواه ، وقرر بعد موت زوجته ألا يرتدى غير الثياب البيض وقد حرص على اتخاذ هذا اللون بقية عمره

كان مارك توين رقيق القلب شديد المطف على الناس يقابل ضيقهم بالنسماح ، ويؤسهم بالرحمة ، وجرحهم بالمغو ؛ وذلك

محول السنين والسنين

## إلى الأستاذ أحمد أمين

للأستاذ السيد محمد صادق الصدر

يسرني ويسرني جداً أن أقرأك أيها الأستاذ الأمين على صفحات « الرسالة » - صحيفة الأدب الخالدة - حاملاً لواء الوحدة ، داعياً إلى الاتحاد والألفة . وإن في لحناك الجديد المأل - يا أستاذ - لذة ومتاعاً ، وإن فيه كل ما تصبو إليه النفوس الحساسة الشاعرة ، وإن تفسيرك للفظ الشيعية التي وردت في كتابيك الجليلين وسفريك الثمينين : فجر الاسلام وضحاها ، وتصريحك بآياتك لم تقصد من لفظ الشيعية الامامية الاثني عشرية منهم ، وإنما قصدت الغالب المعنى في غلوه ، كل ذلك منك عاطفة مشكورة تقدرها كل تقدير وتكبرها الاكابر كله ؛ وإن عاطفتك هذه لدلائل أقوى دليل ، وبرهان أسطع برهان ، على أدب نفسك وطهارة ذاتك ، وعظيم أحلافك وسلااك . ولكن على يقين مني بأن تصريحك هذا قد رفع سوء التفاهم وأزال من نفوس إخوانك الشيعية البررة كل ملامة وعصب ؛ وإذا قرأت أو سمعت عن مفكرهم شيئاً لا يرضيك ، فاعلم أن ذلك غيرة على طائفتهم ودفاعاً عن آرائهم ومعتقداتهم ، وهذا طبيعي لكل أمة تحتفظ بكرامتها ، وتحرم على سمعتها ؛ واسمح لي بأن أقول إنهم لم يخطئوا إذ فهموا من لفظ الشيعية أنك عنيتهم ما دام لفظ الشيعية مطلقاً غير مقيد ؛ وليس في كتابيك ( فجر الاسلام وضحاها ) عبارة واحدة على تقييد الشيعية بالغالية لتخرج الاثني عشرية عن لفظ الشيعية المطلق الذي يشمل فرق الشيعية المتعددة ؛ ومن المقرر في أصول الفقه أن المطلق إذا لم يتم قرينة تدل على تقييده يحمل على إطلاقه . وقد تكون عدة قرائن - لا قرينة واحدة - قامت لدى الشيعية على الإطلاق وحملهم على ما فهموه ، فإن ذكرك للفظ الشيعية مطابقاً أيضاً في كتابك ( نحي الاسلام ) - بعد أن ذرت العراق وطلعت عدن الشيعية ، واجتمعت برجالها ، وعرفت الذي الكثير من عقائدها وآرائها - سرغ لهم هذا الفهم وحملهم على

أن يستقوا هذا الاعتقاد ؛ ولست أريد بكلامي هذا أن أثبت أنك تقصد ما فهموه ، وإنما أريد أن أقول إنهم لم يخطئوا في فهمهم ما دام إطلاق اللفظ كان يحتم عليهم فهم ذلك . وعلى كل حال ستري من الشيعية إخواناً شاكرين أفكارك وآراءك الأخيرة وأود أن ألفت نظرك إلى نقطة مهمة وردت في مقالتي القيم ، فقد قلت : « وليست الامامية التي يدن بها أهل العراق وقارس إلا فرقة واحدة من فرق عديدة بعضها باق إلى اليوم ، وبعضها عفى عليه التاريخ » . إن الطائفة الاثني عشرية هي الطائفة الوحيدة اليوم من طوائف الشيعية وهي مبثوثة في العراق وقارس والمهند وأمان وسورية والبحرين والحسا والقطيف وغيرها من الأقطار الاسلامية ، وكل ما يبرز للعالم من آثار علمية ومتوجات أدبية هو مما دمجته أفلام علماء هذه الفرقة وكتابها وشعرائها ، ولم يبق من طوائف الشيعية المتعددة غير هذه ، اللهم إلا بعض طوائف ضئيلة لا تذكر . لذلك أصبح لفظ الشيعية اليوم خاصاً بهذه الطائفة يقبدر إلى الذهن لدى إطلاقه ؛ وقد يأت - وفق الحد - أكثر هاتيك الطوائف الضالة التي شوهت سمعة الشيعية . وأملى وطيد ألا تعرض في الجزء الثالث من فجر الاسلام إلى غير هذه الطائفة لأنها هي الطائفة الوحيدة من بين طوائف الشيعية المتعددة ، التي يطلق عليها لفظ الشيعية ككل ما لهذه اللفظة من معنى ؛ فهي التي شابت عليها السلام وتابته في أسنانه وأقواله ، وليست طوائف الشيعية الضالة من التشيع في شيء ما دامت أسماهم وأقوالهم لا تتفق وأقوال أهل البيت عليهم السلام وأسماهم . ومن الخطأ جداً أن نجعل القياس والجامع للتشيع حب على ( ع ) ، لأننا إذا أردنا أن نجعل القياس هذا العنوان وجب أن نطلق على السنين لفظ الشيعية أيضاً ، لأنهم يحبون الامام ويقدرسون شخصيته ، فالقياس للتشيع إذن هو المناهضة والمناهضة ، وهو الذي يقتضيه لفظ الشيعية ؛ أما الطوائف التي لا نجد لها مطابقة لهذا اللفظ فليست من الشيعية في شيء وإن ألمقت نفسها للصاغة واتخذت لها هذا الاسم وساماً

أما ما رجحت من عقد مؤتمر في بغداد يجمع بين علماء الطائفتين ، ويؤلف بين الفريقين فهذه فكرة ناجية ، وأصبحت اليوم محتمة . وتجدير بكل مسلم أن يث هذه الدعوة ، ويسمى

الشريفة على هذا التلحين ، وتواجه السليق بنحو هذا الأسلوب  
فتقول : « ذمة السليق واحدة يسمى بها أديانهم ، وهم يدعى ماسوام  
فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل  
منه يوم القيامة صرف ولا عدل » والأحاديث في ذلك كثيرة .  
وكان صلى الله عليه وسلم يثبث هذه الروح المباركة ويحضر عليها  
بمختلف التبرير ، وكان لأرشاداته (ص) وتعاليمه القيمة دوى  
عظيم في أنحاء الجزيرة العربية ، وأثر في نفوس السليق الأثر  
الذي جعل فيهم روحاً ونبأ حية كانت هي السبب الوحيد في  
رفهم الباهر ، وتقديسهم العظيم . فالأمة الإسلامية ما اجتازت  
تلك المراحل ، وما وصلت إلى ما وصلت إليه من المجد والمظامة  
الا بالمسك بالاتفاق والاعتصام بحبله الذين ؛ فيفضل الاتفاق  
أصبحت الأمة الإسلامية أمة حية ، ويفضل الاتفاق تربعت  
على دست الحكم وقبضت بيدها الحديدية على أنحاء المعمور . وإذا  
أردنا أن نسترجع مجدنا القديم ونسترد عزنا السالف لنحتم علينا  
أن نتقدم للعمل حاملين هذه الروح الوثابة المباركة . « وقل اعملوا  
فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

محمد صادق الصدر

بغداد - للديوان

## فلم خضير

٥٠٦٥



١٠٥٧

بريشة ذهب عيسار ١٤  
مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكيم كوماتا لشرقية  
مكتبة مطبعة خضير بسايع عبد العزيز بصر

لتحقيق هذه الفكرة فقد آن أن تتفق وتتحد ، وآن لنا أن  
نوحّد الصفوف ونجمع الكلمة ، وآن لنا أن ننبذ التمرات  
الطائفية التي كانت السبب الوحيد في شق عصا السليق وبث  
روح الخلعام في نفوس الأمة المسلمة التي كان يسودها الاتفاق ،  
ويملو سماءها الحب والوثام . وحرى بنا - ونحن في هذا العصر  
الذي كثر فيه أعداء الاسلام ومناوئوه - أن تتلمس الماضي  
ونسدل حجاباً كثيفاً على كل ما من شأنه أن يكدر الجو ويثير  
المدارة والبغضاء . وإذا فرقتنا المذاهب بالأمر فستجمعنا  
المصائب اليوم . وإني أؤكد كركلة خالدة في هذا الموضوع لعلامة  
جبل عاتل الأكبر الامام السيد عبد الحسين شرف الدين نوهت  
عنها مجلة المنار الاسلامية ، فقد قال عن الطائفتين : ( فرقتما  
السياسة ، وستجمعهما النسياسة ) ؛ فالسياسة التي فرقت بينهما  
طيلة العصر الماضية هي التي ستجمع بينهما في هذا العصر  
وتوحد صفوفهم في العصر الآتي ؛ وإن الواجب ليحتم على كل  
فرد من أفراد الأمة الاسلامية أن يثبث روح الاتفاق الحية ، ويسعى  
غاية جهده في كل ما يرجع إلى صالح الأمة ، ( مكلّم راع وكلّمكم  
مسؤول عن رعيته ) ، ولكن بما لا شك فيه أن المسؤولية العظمى  
تلقى على عاتق العلماء والمفكرين من الأمة ، فانهم هم القادة ، وهم  
الذين يقدرّون الواجب ، وهم الذين يحسون بحميس الحاجة إلى  
بث روح الاتفاق والألفة ، وهم قادرون - بما أوتوا من علم وحكمة  
وقوة بيان - أن يخلصوا السامة لأرائهم ونظرياتهم ؛ وإذا قام  
العلماء بيبث هذه الروح ، وقاموا بإيجاد مؤتمر اسلامي عام ، قائما  
يقومون بواجب تفرضه عليهم حالة الأمة الاسلامية الحاضرة ،  
وتحتّمه آي القرآن الكريم ونصوص السنة المقدسة ؛ فالقرآن  
الكريم يحض على الاتفاق ، ويحث على الألفة فيقول : ( إنما  
المؤمنون إخوة ) ، ويقول : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء  
بعض ) ، ويقول : ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد  
ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ) ويقول ( واعتصموا  
بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) إلى غير ما هنالك من الآيات الكريمة  
التي تحتم على السليق أن يتفقوا ، وتحذّروهم أن يفرقوا فتذهب  
ريحهم ، ويخسروا عزهم ومجدهم . ونحن لو رجعنا إلى السنة  
النبوية المقدسة لوجدناها تضرب على هذا الوتر وتلحن أحاديثها



## والأُماء !!

للاستاذ الحاج محمد الهراوي

فيا ليت أيام الحياة وقَّتَنَ بي لدى مرضي منها من الألم وانضم  
ويا ليت لم يقطع بنا الدهر شوطه فإن خطاه لقطعته والعزم  
سرى لي يا أماء طيفك في الكرى

فتاب خيال الأم عن دَوْرَةِ الأم

وأني لي السلى وقد حال دُونَهَا مثالك في عيني وطيفك في خلدي  
سأخضع يا أمي لقلبي وتدتي

على رَغْمِ ما أسديت من نُفْحِكِ الْجَمِّ  
وأبكيك بالقلب الذي ترفينه وللمنغ شأن غير ذلك في الحكم  
محمد الهراوي

## ليلة حوراء

للاستاذ عبد الرحمن شكري

رق الظلام بلية حوراء كالطرف الكحيل  
سحر العيون كحرها بين الشواهد والشكول  
هي فتنة الخدق الملا ح رنة الطرف العايل  
رق الظلام كأنه مُتَقَيًّا الظل الظليل  
في روضة فينانة هجر المجير بها القيل  
وصفا العجا فكأنما مزج النهار به الأصيل  
فمازجا كتمازج الـ ماء الصقي والشمول  
في جنحها وصفاتها قُرْنِ الليل إلى الجليل  
وتصالها من بعد ما أفا ترق السبيل عن السبيل  
تحنو علينا مثلها يحنو الخليل على الخليل  
وتخالها حلماً يسـد جل عن قيد العقول  
ولرب ليل فاحم فيكاد يُقَطِّعُ أو يزيل  
لا مثل ليلتي التي تندي على الوجد الفخيل  
في سحرها وصفاتها ونجومها بره الخليل  
عم الكون كأنه تملك على الدنيا نزيل  
فكانها رسم بدا وكأنها حلم غيل

نكشفت للأحداث بك يا أمي فيا طول ما أقي من الحزن والمهم  
لي الله يا أماء ما أنا بالذي تنوأن يقوى على الحادث الجهم  
نلتست حزني في المصاب فمرني لقد غاب عني في التري مضد الحزن  
معدت التي كانت إذا شط بي النوى

تأيل عني في الدجى ساوى النجم  
وإن ترمي الأقدار منها بحادث تلقه عني على الروح والجسم  
وإن تربت كئي تجود بروحها مخافة ما لم أحيله من العدم  
وإن منى ستم توت عند مرقدى

لأما فلم تبرحه إلا مع الشقم  
على أنها والشقم يبرى عظامها نحاول أن نخفيه عني بالكتم  
ولولها أطلعت لأخت حياها وقد هم ، إغناقا على من القيم  
فيا رحمتا للفايدي أمهاتهم

من الناس مثلي أو من الطير والبهيم  
فإن المكان الحق في الأم وحدها وغير حان الأم مريب من الوهم  
هي الأم سررت تعرف كنهها وإن خلتها في صورة الدم والحم  
يقولون فانظر رسمها بعد موتها فقلت لهم في الرمي أمي لا الرسم  
فإن فاتني ذلك المكان التمسته على حشرة من ذلك القبر بالآ  
دقنت به من لا بني إن دعوته إلى مشرمهم إذا ما دعوا بكم  
فإن قلت يا أماء أغاني أسها عن الأب والأبناء والحال والتم  
عصاة كانت على حين أنها لما نسب فوق النقيصة والدم  
وأمية كانت ولكن رأيا

لدى مفعلات الأمر فوق ذوى العلم  
قدت أبي طفلاً لم أندما الأسنى وأفقدتها كلابد الأسى عزمي  
سلوني أحدتكم عن أليتم بعدما  
فإن اليتم الكهل أعرف باليتم

في مثلها من هداة سكن القضاء فلا يصول  
وكهداة في معبد للعاشمين به مثول  
وكأنما أغنى الهوا كفضة الطرف الكليل  
والبدو طيف في لنا م يطيف كالخب الوصول  
في مثلها من ليلة عبد الذي أهل الملول  
ورأوا تجلّى الله في كرون عراه له ذمول  
والزهر كالسحور وسنان الحاسن في ذبول  
ولنهر غافٍ راحكد نبي التفرق والليل  
رغبات يحلم بالريا من وطلها فيه الظليل  
في مثلها من ليلة يقف الزمان فلا يحول  
بصبي إلى نجوى القلو ب وذكرها العهد الخليل  
كوتوف نجم سائها يثنيه من سحر ذمول  
كذهول مسحور بما تجلو من الطلم الجليل  
يا ليل بل يا سحر بل يا حلم ليتك لا تزول  
هو يبنى في الخلد ما فيك من نة

وهو يبنى جميع ذلك صفوا  
من صروف القذى وريث العوادي  
وهو يبنى جميع ذلك مقيماً  
مستراً له لنفير نفاذ  
جنة الخلد صورة منك تفتدو منه شئى وحاج النواذ  
فتمرى أهر السور

## فراق

للأستاذ رفيق فاخوري

يا خدين الصبارى الله عهداً لم يلد مثله الزمان القل  
لا أرى لى عمراً سواء فلولاً ظله لم يكن لحياى ظل  
هو فصل من التعم نهينا ه قصيراً ، ولنة لا تمل  
لمع من معادق ورخاء أعتبت حرة تتر وتخلو

\*\*\*

زعموا البعد منتهى كل أنس وفراق الأحباب خطباً يحجل  
قلت : إن أزعج الحليط احتمالاً فنزادى بالوجد لا يستقل  
نحن كل يوحد الروح يحيا جميع على العداة مطل  
فاذا ناله التفرق يوماً لم يكن فيه للحياة سحل  
يامعين السلون ليت لقابى ما يبيت الحنين فيه فيلو  
آته جرعة تقول حجاب علة من بوائت المم يخلو  
كاد من لوعة وفرط اشتياق عن حماء بين الأصابع يجلو  
ضاق عن حبه نى ذا مراس واشتكى من عذابه وهو طفل  
محصى

رفيق فاخوري

## الحياة

للأستاذ شغرى أبو السعود

ليت شغرى لأى أمر مراد ليت شغرى لأى أمر مراد  
فاستقلت أجزاؤه من مود فاستقلت أجزاؤه من مود  
دائب السى لا يمل حراكاً دائب السى لا يمل حراكاً  
ساعياً دون غاية يجتليها ساعياً دون غاية يجتليها  
صابراً للصروف كيف توالث صابراً للصروف كيف توالث  
فيك يؤس له وفيك نعيم فيك يؤس له وفيك نعيم  
يلتج الجوع منه والخوف والخز يلتج الجوع منه والخوف والخز  
باسماً للرجاء يشرق بسداً باسم للرجاء يشرق بسداً  
أملاً كيفما تهادى شقاءه أملاً كيفما تهادى شقاءه  
وهو مها أصاب خيراً مريع وهو مها أصاب خيراً مريع

# القصص

سور من هومروس

## ١٧ - حروب طروادة

طوفان ...

للأستاذ دريني خشبة

ذيتيس الحزينة خرا ؛ فكبل أرجلهم وأيديهم من خلاف ،  
وكل هم جماعة من رجاله فقادوم الى الأسطول ، يدم ما وقفوا  
هنية أمام جثة بتروكلوس ، يؤدون لها نحية المعركة التي دارت  
رحاها عليهم ، واسطلوا من بعده بنارها

وطفق أخيل يأخذ الجوع من كل حذب ، ويلقاهم في كل  
سوب ، حتى كان وجهاً لوجه أمام ليكاون بن بريام ، الذي كانت  
له منه قمة قديمة مشجعة ، زمان إذ أسره أخيل واستاق قطعانه ،  
وحبسه في جزيرة لنوس ، حتى افتداه أهله من الحرس اللوكل  
به ، ورشوم بمائة نور جسد ذي خوار ليطلقوا سراحه !

مسكين ليكاون بن بريام ! لقد فر من جزيرة لنوس منذ  
اثني عشر يوماً فقط ، وسى الى هذه الساحة النكراء لباتي فوق  
أديمها حنفة ، كالقيه أخوه پوليدور من قبل

ودمش أخيل إذ رأى ابن بريام يذرع اليه أمانه ،  
وعجب من أقلته من منفاه السحيق في عرض البحر ... ثم أيقن  
أن في الأمر مكيمة ... فانتفض على الفتى المسكين انتفاض  
الباشق ، وأرسل اليه طمعة نجلاء كادت تخترق أجله ، لولا هذه  
الامنة الرشيفة التي انقلبت الشاب فأتقنت حياته ... ولو إلى حين !

وفتح الفتى عينيه فنظر إلى شبح الموت تنتشر محاذيره من  
طلبة أخيل ، وأحس كأن هذا الشبح يلاحقه في كل مكان  
فيقبض على عنقه ويضغطه ، ثم ينشب فيه أظفاره فيسرى السم  
في هيكله الحاروي فلا يكاد يبين !

وحاول أن ينجو من روع هذا الموقف ... ولكنه كان  
أبطاً من حنفته التي يسابقه ، فلما أيقن أن لا سبيل إلى الفرار ،  
ألقى سلاحه وتقدم إلى أخيل فقبل نرى السلطة عند قدميه ،  
ثم اب ذراعيه المرتجفتين حول ساق زعيم الميرميدون ، وطفق  
يضرع اليه ألا يقتله ... « كان لي أمأ محزونة ما تقتأ نرسل  
دموعها على أخي پوليدور الذي قتلت منذ لحظة ، والذي أذريت

تفرع الطرواديون مما أخذهم به أخيل ، وزادهم خبالاً هذا  
الظلام الذي راحوا يضربون فيه على غير هدى ، والتي كانت  
تعد حيراني دياجير فيتدجى فوق الساحة الصاخبة ، ويمكن  
لابن بليوس من أعدائه فيضرب في أفتقهم ، ويهوى على  
أعناقهم ، ويمسح بسوتهم ويضرب كل بتان

وضاق الجسر بجموع الفارين ، قاضطروا إلى خوض عباب  
النهر الزاخر ، وخسوا فيه بنجائهم ورجلهم .. ونظام لم  
سكندر (١) فكنت أواذيه ، وفامت جراحه ، واكشف قاعه  
عن حصباء كالدر النفيد ...

وتبعهم أخيل نقاض مياه النهر ، ثم أعمل سيفه ورعه ،  
فكانت شأيب الماء تختلط وشأيب الدماء ، وأنين الفتى يمزج  
وأصداء التهزمين ، والجناح المنتثر تصطدم بالأشلاء الطامية منا  
وهناك ، والساء الكاسفة ترسل عقباتها تقتنذ بالجزر المتساقط  
في رحب المعركة ، من بطون مبقورة ، وهام مقلية ،  
ولطم مقروم ... ..

واستطاع أخيل أن يحصر اثني عشر شاباً فيأخذ عليهم  
سبيل الفرار ، وفضل أن يرسلهم الى سفائه أسرى حتى لا يشغ  
في الأرض ، وحتى يشهدوا نمة ذلك القليل الحجى ، نسبه

(١) رب النهر المحيط بطروادة

شبابه النضر ولم يبق على عوده الثينان ، ولم ترحم فيه قلوباً  
تطاف عليه ، وأباً شيخاً أمبته في ولده بقاصمة الظهر ...  
أرسلني يا أخيل تباركك الآلهة ، وترعاك أبواب الآواب ،  
ولا تقجع في ذينك القلبين الحنين على ، الحفين بي ...  
وكان الفتى يفسل توسلانه بمبرات شبابه ، ويصهرها بآلمات  
صباه ... ولكن أخيل الذي يضطرم حزناً على بتروكلوس ،  
لم تأخذه رحمة في ابن بريام المسكين ، وأخى هكتور الذميم ...  
بل استل جرازه البتار وهوى به على عتق الفتى ... فطاح  
الرأس الطراودي الكريم !

وكان البطل الطراودي العظيم ، سترايوس بن يلجون ،  
رب البركات ، الذي يدين له بحياته أ كسيوس رب النهر الشرق  
الكبير ... كان سترايوس على مقربة من أخيل وهو يصرع  
ليكاون بن بريام ، فجزع - شهدت الآلة - على ابن الملك ، وأحزنه  
ألا يرق أخيل لتوسلانه ؟ ووفر في نفسه أن يقتل له من هذا  
الشیطان ، ويخلص الطراودين منه ، فبطير ذكره في الخافقين  
ويقرن اسمه بعالم يقرن به اسم أحد في الدالين . فيعم شطر أخيل  
والكبرياء تنفخ أوداجه ، والفردور يشيع في أعطائه ، ثم هن  
رحمه هزة التحدى الحميم ...

وزجره أخيل فلم يزدجر ، فالتقى عليه انتفاض الخنف ،  
وأخذه أخذ النية ، لا تجدى فيها إذا أنشبت أظفارها التمام ،  
ولاندفعها الرقي ، ولا كفلت من أقصدته ولو كان في برج مشيد !  
وأرسل أخيل رعه كالصاعقة ، لواقى الصخر لقده ،  
أو الجبل لفذ فيه ، ولكن سترايوس كان أرشقى من أن يلقى  
الطعنة فازلق ازلافة خفيفة أذهبت الريح في الهواء ، ثم هوى  
إلى الأرض فقااص فيها ؛ ومن ثمة راح يداعب أخيل حتى أحققه  
وحتى بلغ الفيظ منه ، قامتش بن بليوس سيفه وصرخ صرخة  
رجفت لها السماء ، وانصدع من هولها جانب الجبل ، وهجم  
على سترايوس هجمة رابية فلم يفلته ، بل أرسل السيف في  
بطنه فخرج سنانه من ظهره ، وبرزت الأمعاء فاجتمعت حولها  
أحماك الماء ، تنوشها وتقتدى بها ...

وربع سكندر ، رب النهر العظيم ، إذ نظر فرأى ابن ضيفه  
القديم ، بلفظ أنقاسه ، ويساقط نفضه ، فدارت الأرض به ،

وضاقت عليه بمارجبت ، وتجهم من نوره لأخيل ، وودد لو انشقى  
فابتلع ابن بليوس آخر الدهر ، أو لو يأخذ موسيقاً فيقذ به  
أضلاعه ، ويطيح به رأسه ، ويربح العالم من بآسه . لكنه آثر ،  
كأنه له وقاره ، أن يندر أخيل ويأخذه بالجملة ، فقاطبه من  
القرار ، قال : « أخيل ! يا ابن بليوس العظيم ! أنا لا يهمني أن  
تصطم الطراودين جميعاً ، مادام زيوس قد سلطك عليهم ورمهم  
بك ... أنا لا يهمني من ذلك شيء ... ولكن الذي يحزنني  
ويشيق به صدرى هذه الخثث الكثيرة التي يسج بها عبايى ،  
وينتشر منها الخثث في أرجائى ... لقد أمتنت يا أخيل ، وخالطت  
عدوية مائى ، ولم يمدلى بها طاقة ، ولا عليها جلد ... وهى إلى ذلك  
كادت تقف تيارى ، وتشل حركتى ... ففلم فارقمها عنى ، وقف  
التصرع والتفتيل حتى تطهر مجراى من أدرانها وحتى أنفض أنا  
إلى البحر ديدانها ... »

وتبسم أخيل قائلاً : « أما أن أقف هذه الحرب فلا سبيل  
إلى ذلك حتى آخذ بشار بتروكلوس ، وحتى أدك طروادة على رأس  
هكتور ، فاما أن ألقاه فأقتله وإما إن يلقاني فيقتلنى ؟ وأما أن  
أطهر مجراك من عذبة الخثث الطافية فوقه فليس لى الآن بذلك  
يدان ... أو تضع هذه الحرب أوزارها ... »

وحزن سكندر العظيم ، وانطلق إلى أبوللو يكلمه في أمر  
أخيل ، ولم يدعه أبوللو حتى أغراء بان بليوس أعدى أعدائه ،  
وأشد شائئه ، وحتى آثاره عليه ، وهاج فيه كل حقد دفين .  
وعاد سكندر فأشار إلى الماء فلا وقاض ، وإلى البرج قتلاطم  
وجرجر ، وإلى الأواذى فدوومت وهومت ، ولاحت أخيل  
من ههنا ومن ههنا ؛ وفطن ابن بليوس إلى الخطر الذى أوشك  
أن يحيق به فهرع يحاول الفرار ... ولات حين فرار ... فقد  
أزبد الوج ، وانساب الصباب ، وتشققت الأرض عيوناً ومسايل ،  
وتحسقت اللجة ، وصد ما بين سطحها وبين قدمى أخيل ، أو ما بينه  
وبين قرارها ، فأطلق المسكين ذراعيه يسبح في أغوارها ، ويتمكن  
بالخثث الطافية فوقها

واشتد الخطب ، وعظم الكرب ، وصرخ أخيل يستنجد  
أربابه ، فما كادت حيرا تسممه حتى فزعت إليه ، وأمرت فلكان  
ابنها فانطلقن يجفف الأمواء بثيرانه ، ويرسل على الطوفان بدشانه ،

يود لو يقضى به على ربة  
الحكيمة الجازمة، ولكن،  
ويل لك يا مارس! لقد ارتد  
الرمح فلم يستطع إلى دوع  
مينرقا من سبيل... وأنحت  
الآلثة المنيفة فأخذت  
حجرًا من أكبر خجارة  
الجيل وقذفت به مارس  
فدكت عتقه، وقصمت  
ظهره، وتركته على السفح  
الشاحب لقي من ألقاء هذه  
الحرب!

وظل مارس ممدداً على  
السفح بخور ويث، ويتلوى  
بجثته العظيمة<sup>(١)</sup> التي كانت  
ترنطم بالجيل فتמיד به،  
وتهزه هزاً ظاهراً

وأقبلت فينوس فوقفت  
نوامس مارس وتهون عليه  
ما فعلت به مينرقا، ثم  
أنهضته وانصرفت به،  
ولكن حيرا أرسلت في إثرها  
مينرقا، ترى ما يكون من  
أمرها... بعد كل تلك  
الفضائح التي لونت شرفها،  
وجعلت اسمها مضمفة في  
جميع الأقواء...

وأقبلت فينوس على  
مارس نشق حرقفة في قلبه،  
وتيله من قلاتها ما تنفيه به

(١) جاء في اللشولجيا أن  
طول مارس سبعة أقدام

## الاشتراك المجاني في الرسالة للدخولها في سنتها الرابعة

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون  
الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي:

٥٠ في مصر والسودان

٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الإلزامي

٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي

٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي

(٢) إذا دفع الاشتراك المنخفض في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦  
أهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من  
السنة الثالثة؛ وعن كل منها ستون قرشاً حرياً. وأجرة  
البريد على المشترك، وقدرها خمسة قروش في الداخل،  
وعشرون قرشاً في الخارج

(٣) إذا دفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير  
سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر، ومثلون في  
البلاد العربية، أهدى إلى المشترك نسخة من كتاب  
(نحي الاسلام) أو (فجر الاسلام) للأستاذ أحمد أمين،  
أو من كتاب (وحى القلم) للأستاذ الراقى، أو من  
كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات؛  
أو كتابان يختاران من الكتب الآتية: آلام فرتر،  
رفائيل، في أصول الأدب، للأستاذ الزيات؛ قصة  
المكروب، مرجريت، للدكتور أحمد زكي.

وأجرة البريد على المشترك وقدرها عشرة قروش  
في الداخل، وعشرون قرشاً في الخارج

(٤) يقبل الاشتراك الكامل والمنخفض أخصاً من طلاب  
العلم ورجال التعليم الإلزامي، ولا يقبل القسط عن عشرة قروش

ويستعين في كل ذلك بالآلة  
الروح التي هزعت اليه من  
كل صوب تساعد، وكان  
ذفيروس الكريم يهب على  
النهر اللجى مسججاً،  
ويذهب منه بكل مزية  
مثلة، ودعة محملة، فلم يعض  
غير بيبس حتى سفا الجو،  
وغيض الماء، وبرز أخيل  
يحمل عذته، فطربت الآلة  
لنجاته، وانقض قللكان على  
سكندر محاول أن يثار لأخيل  
منه... ولكن بعد أن  
عاهد حيرا - إذا هي صدت  
عنه ولدها قللكان - أن يحصر  
الطرواديين بوجهه، فلا  
يمكنهم من الدخول إلى  
مدينهم، وبجملهم بذلك  
هدفاً لأخيل يصنع بهم  
ما يشاء!!

وتتار الخصومة بين  
الآلة لموقف قللكان من  
سكندر... ويضبط مارس  
من مينرقا أنها تؤيد قللكان  
وتعززه على رب النهر المكين  
الذي أفرزته النيران تأخذه  
من كل حذب... فتقدم  
إليها وطفق يقرعها وتقرعه،  
ويرسها بالتالب وترميه  
بها... ثم تناول رجه العظيم  
ولمستجمع كل قوة، وأرسله

بعض الذى اقيه من أذى ... ولكن مبرقا أهابت بهما ... !  
وطفقت تنصح لها أن يبطا اليوم فلا ينصرانها على شهبها  
المختار ... هيلاس المرززة ! ولكن ... ! لقد أجمعت  
لو ناديت حيا ... ! لقد أعطت فينوس باريس ، وثقا ، وان  
فينوس لصداقة ... !

\*\*\*

وانطلق نيتيون يعض أبوللو ، وبصرقه هو الآخر عن مؤازرة  
الطرواديين ، فذكر له أيام أن نقاهما زيوس إلى أنصى الأرض ،  
فأتيا إلى طروادة ، وعملا في خدمة أميدون الجبار ، الذى  
لم يتورع أن يرسل أبوللو فيرى له طعامه ، ويشتن نمعه وشاءه ،  
كأن لم يكن أبوللو ابن إله عظيم ، وكأن لم يكن هو نفسه إلها  
عظيما ... ! أتذكر هذه الأيام يا أخى أبوللو ... ! أتذكر أيام  
أن كان هذا العاتية المنيد يسومنا الذل ، وبقهرنا أدهق القهر ،  
وينزل بنا أشد ألوان الخسف ، متفرعا بفضب سيد الأولب  
علينا ، لا تأخذنا فينا رجة ، ولا يهيمه أن نجرم وتتخط ما دام  
- فيما كان يزعم - يؤدى ما أمره به أبوك زيوس ... !

فيم هذه الماصرة كلها لطرودة يا أبوللو ؟ ... ما ذا تذكر  
من حسنات للسكها اللمين أوميدون ؟ أنيت يوم أسخطناه  
بالتراخي قلابا في عملنا ، فأمر بنا فقطعت آذاننا وشد وثاقنا ،  
وأصبحنا ضحكة كل راء ؟ ... لا لا يا أبوللو ... أنا لا أرتضى  
لك أن تكون غيبا إلى هذا الحد ... »

وعملت فيه كلمات المم نيتيون عملها ، فعاهده ألا يخوض  
غمار هذه الحرب كرة أخرى ، وقاسمه ألا يسدد فيها يده اليوم  
سهما ... ولو غيرته أخته ديانا ألف تميم ... !

وماذا لو غيرته ديانا ، ورمته بالجبن أمام نيتيون ؟ ها هي ذى  
حيرا تسمع إلى ربة القمر ، فتغذفها أشنع القذف وأمره (١) ، ثم  
تهجم عليها فتكبلها ، وتنثر كنانة سهاها ، وتغضى بهد ذلك  
لشأنها ... وثاقى لا تونا ... أم ديانا الباكية - فتواسيها وتذهب  
واياها إلى زيوس ... للتربع فوق سدة الأولب ، فتشكو إليه  
ما لحق ابنتها من زوجه ... ويفضى الآله ... لأنه ليس له على  
حيرا بدان ... !

(١) لم يتورع هوميروس أن يتعافف الآله بأفس الزان القمش فانار  
بين حيرا وديانا سبابا ليس مثله سباب

ويتم الظفر لأخيل وجنده بعد إذ ينسحب أبوللو من المعركة ،  
فيأخذ الطرواديين أخذ عزيز مقتدر ! ويقف برام الملك في برج  
شاهق يطلع على الساحة ، ويشهد هزائم جنده ، وتدمع عيناه ...  
ويأمر بالبوابة الكبرى فتفتح ، ويهرع الجنود ناحيتها فراراً  
من أخيل وشياطين أخيل ، ولكن أخيل وشياطين أخيل  
تظهر الجنود الفارين شطرين ، بل يستطيع أخيل وكوكبة قوية  
من الميرسيدون أن ينفذوا إلى البوابة الكبرى ، ويدخلوا  
طروادة قاتحين ... !

وهناك ! ثبت لهم أجينور البطل الطروادى الخلاجل ،  
ويأخذ مع أخيل في ملاحاة عنيفة ، ثم يتفارقان برهة ، ويصاول  
أحدهما الآخر ...

ويكون ... أبوللو ... إلى جانب أجينور يحضه  
ويحره ، ويثبت قدميه ... ناسيا موافقه التى قطعها على نفسه  
أمام نيتيون ...

ويهم أخيل أن يبطش بنيتي طروادة  
لولا أن يمز على أبوللو أن يلحق أجينور بصاحبه استرايوس  
من قبل ، وببشرات الأبطال من مثل سترايوس ، فيتقدم إلى  
أجينور يحميه ، ويرسل عليه سحابة بيضاء فيجمله فيها ...  
مضالا أخيل عن خصمه ... ومينده خارج البوابة التى يقفلها  
الطرواديون من دونه ...

دبرنى ضحية

(لها بقية)

ظهر حديثا :

## في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكنايب

ومنه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد



# البريد الأدبي

## التاريخ والسيرة

كانت حوادث التاريخ وما زالت أعظم غذاء للشرح والسيرة ؛ والشرح قديم عريق في الاقتباس من حوادث التاريخ ووقائمه الشهيرة ؛ ولكن السيرة استطاعت على حدائقها أن تتوسع في هذا الاقتباس سواء من حيث الوقائع أو الناظر وذلك لتفوق وسائلها الفنية ، وقد بدأت السيرة باقتباس كثير من حوادث التاريخ القديم وشخصياته ، قرأنا على سطورها حياة كليوباترة ، وصفحات كثيرة من التاريخ الروماني قبل رواية « كوفاديس » الشهيرة ؛ ثم كان عهد القصص التاريخية الكبيرة مثل « الفرسان الثلاثة » ، و « مونت كريستو » ، و « الثورة الفرنسية » لاسكندر دumas وغيرها ، وفي الأيام الأخيرة رأينا ممزلا نابكاً هو السير أربليس ينجي انا طائفة من أشهر شخصيات التاريخ الحديث مثل ريشيليو ، وهولنبر ، والدوق ولتون وغيرها وفي الأبناء الأخيرة أن شركة فنية انجليزية قررت أن تخرج شريطاً مصوراً يمثل حياة ألفرد نوبل المخترع السويدي ومالك جوائز نوبل الشهيرة للعلوم والآداب والفنون ؛ وكانت حياة نوبل صورة رائعة التناقض ، فقد قضى حياته في اختراع أصناف جديدة من المفرقات المملكة ، ثم جعل كل ثروته بعد وفاته وفقاً على تشجيع العلوم والفنون ، ورصد منها جائزة كبيرة تمنح كل عام لمن يقدم أجل خدمات لقضية السلام . وقد رأى نوبل قبل وفاته نتائج اختراعاته المملكة في الحرب الفرنسية الألمانية ( سنة ١٨٧٠ ) ورأى رائع فتكها بيني الانسان فحزن لهذه النتيجة أيعا حزن وغدت حياته عذاباً مستمراً ، ورأى أن خير ما يكفر به عن هذا الانهم هو أن يهب كل ثروته التي جمعها من اختراع المملكات لتشجيع أعمال السلام من علوم وفنون ، وهذه للناس المؤلة وما يترتب عليها من المبر الباقية هي التي يريد مخرجو الشريط الجديد أن يبرزوها للناس

والظاهر أن التعاون بين السيرة والتاريخ لن يقف عند تمثيل

## المقابلة في الرواية العربية

رد على موهمة

وجه إلى قارئه قاضل هو الأستاذ عطية الشبغ في عدد الرسالة الماضي ملاحظة بشأن ما ورد في مقال « الصقالية في الرواية العربية » تفسيراً لرواية الرحالة ابن حوقل البغدادي عن « مقابلة الأندلس » . فقد ذكر ابن حوقل في رحلته السجدة بالسالك والمالك عن الصقالية ما يأتي : « وذلك أن بلد الصقالية طويل فسيح ، والخليج الآخذ من بحر الروم ممتد على القسطنطينية واطر بزمده يشق بدم بالمرض ، نصف بدم بالطول يحويه انخراسانيون ويصلون ، والنصف الشمالي يسييه الأندلسيون من جهة جايقة وأفرنجية وأنكبدة وفلورية ، وهذه الديار من سبهم الكثير باق على حاله » ( ص ٧٥ ) ؛ قلت : « ومعنى ذلك أن المقابلة الأندلسيين كانوا مزججاً من الخليقين ( النصاري الاسبان ) والألمان والفرنسيين ( أهل افرنجية ) والابوباردين ( أهل انكبدة ) والابطالين ( من فلورية ) ، ولكن انقارى القاضل يريد أن يفسر قول ابن حوقل بأن المقابلة كانوا يصلون إلى الأندلس عن طريق البلاد المذكورة ، لا بأنهم كانوا يجلبون منها ووردى على ذلك هو أن المني الثاني هو الأرجح ، وهو الذي اخترت الأخذه ، ذلك أن من بين البلاد التي يذكرها ابن حوقل أفطاراً كانت تقع في صميم بلاد الصقالية في تلك المصور مثل لومبارديا ( أنكبدة ) وشرق افرنجية ( ألمانيا ) ؛ وفي الوقت الذي زار فيه ابن حوقل الأندلس في أواخر عهد الناصر ( أو أوائل عهد الحكم المستنصر ) كانت كلمة الصقالية تطلق في الأندلس على جميع الأجانب الذين يخدمون في البطانة أو الجيش ؛ ولم يكن يقتصر في فهمها على الصقالية الخالص ، أعنى سكان شرق أوروبا وحوض الفانوب ، وفي القسم الأول من مقال شرح واف لتطورات هذه الكلمة ، وذكر بعض المراجع التي تائق شواهد على الموضوع ما

م ٢٠٢٠ ع

الحوادث التاريخية وإخراجها على هذا النحو ، وأنه لن يمضي وقت طويل حتى تقوم السينما بدور أعم في خدمة التاريخ ؛ ففي باريس يعرض الآن شريط مصور ( فلم ) عنوانه « الدنيا في خدمة التاريخ » وهو عبارة عن شرح مصور لأشهر الحوادث التاريخية التي وقعت في الثلاثين عاماً الأخيرة ، ومادته مأخوذة من الصور الماصرة التي سجلت من هذه الحوادث نفسها . ومعنى ذلك أن المؤرخ قد يرى في القند القريب في السينما نوعاً من المحفوظات التاريخية التي يمكنه أن يرجع إليها ليحقق بعض المناظر والحوادث . ولا ريب أن تسجيل الحوادث بطريق التصوير وسيلة مؤكدة لاجراء مثل هذا التحقيق ؛ وفي وسع للمؤرخ أن يستمد كثيراً على صورة لاجتماع برلماني ، أو اجتماع دولي ، أو مناظر ثورية ، أو عسكرية ، أو غير ماصورة وقت حدوثها ، بأفضل مما يستمد على الروايات الماصرة ذاتها .

#### مصادره مؤلف ألمانى

من أبناء النمسا أن الحكومة النمساوية قررت أن تصدر كتاباً صدر أخيراً بالألمانية وعنوانه « الامبراطورة اليزابيث وأنا » بقلم السيدة ماري لوبز فون فالرسى لاديش ، وقد أخرجته إحدى المطابع الألمانية في لايبزج . والامبراطورة اليزابيث هي قريبة الامبراطور فرانز يوسف وامبراطورة النمسا والمجر ، وقد اغتالها بعض الجماعات القومية في سنة ١٨٩٨ ، وكان لعضدها دوى كبير في أوروبا . وقد كانت الزاوية وصيفة في البلاط الامبراطورى ، وكانت صلاتها بالفكر والبلاط تنهى لها فرصة الاطلاع على كثير من الأسرار والحقائق الملوكية ؛ وانظرها أنها خرجت في مؤلفها المذكور عن حدود التحفظ المؤلف .

#### العبد المسمى بصمويل بنار

احتفل أخيراً في إنكلترا بالسيد الثرى لمولده الكاتب والشاعر الانكليزى الكبير صمويل بنار ، وكان مولده في نوفمبر سنة ١٨٣٥ في مقاطعة نوتنهامشير ؛ وقضى طفولته فيما وراء البحار في زيلاندة الجديدة ، وتلقى بعد ذلك تربية جامعية حسنة في كمبردج . وكان بنار ذا سلال ومواهب خاصة ، فقد كان منصوراً بارعاً يتمتع في عالم التصوير بشهرة دائمة ، ولكنه نزل إلى

ميدان الأدب فجاء وأخرج قصته الشهيرة « ابرهوم » Erehwon وهي قصة طريفة تدور حول وصف عالم خيالى غير عالمنا وبلاد لا وجود لها إلا في غيلة الكاتب على مثل « رحلات جوليغر » الشهيرة وهي قطعة تفيض بالمخاطرات والحوادث اللعنة ، ولكنها تفيض أيضاً بالسخرية اللاذعة والنهك المر ؛ وقد تنافها في أواخر حياته بقصة أخرى من طرازها وعلى منوالها في سرده الحوادث وسماها « ابرهوم النقحة » سنة ١٩٠١ ؛ وكتب بنار أيضاً كتباً أخرى منها « الحياة والمادة » و « التطور قديماً وحديثاً » ، وهو مؤلف على يحاول فيه بنار أن يدمج بعض نظريات دارون في التطور ؛ وكان آخرها كتبه بنار قصته الشهيرة The Way of All Flesh تركها غطوطاً ولم تظهر إلا بعد وفاته في سنة ١٩٠٣ ؛ وله قصائد ومقطوعات شعرية كثيرة ؛ وأهم ما يؤثر من بنار أنه كان بمثابة الأستاذ الرومى لكاتب من أعظم الكتاب الإنكليز الماصرين ونعني به برناردشو ؛ وقد تأثر أيعاً بتأثير تفكيره وأساليبه في النهك والسخرية اللاذعة . وكانت وفاة صمويل في سنة ١٩٠٢

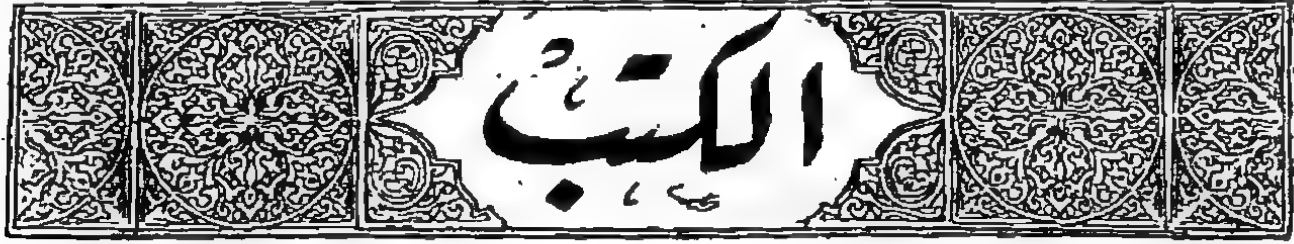
#### نادر الجاصيين

يدرس الآن أستاذة الجامعة المصرية فكرة انشاء نادر لم يقضون فيه بعض الفراغ ، فيبادلون العرفة ، ويتواضعون الرأى ، ويتسامحون المودة . والفكرة حكيمة ولا شك ، لأن توثيق الصلات الحرة بين ممثلى الآكاد المصرية وأئمة الثقافة المالية له أثره البالغ في توجيه النهضة الفكرية ، وتمهيد السبل لها ، وتوحيد الفاية منها

والمأمول أن نرى قريباً تحقيق هذه الفكرة

#### الفرقة القومية المصرية

افتتحت الفرقة الحكومية موسماً التمثيل الأول مساء الخميس الماضى رواية ( أهل الكهف ) الأستاذ توفيق الحكيم ، فحسبنا من وراء الستار قارئاً حلوا التغم بقرأ قول الله تعالى في هذه القصة من سورة الكهف ؛ ثم ابتدأ الفصل الأول بمقدمة موسيقية رائعة تترجم السود الخيالية التي كانت تمر على الستار الأبيض مصورة اضطهاد المسيحيين في عهد قسطنطين قبل حادثة الرواية ؛ وسنكتب عن الإخراج والتمثيل والرواية في ممدو قادم



في الأرواب القريم :

١ - المحجرات الأبراهيمية : للأستاذ محمود مصطفى

« أخرجته جماعة دار العلوم بالرباط لجنتها العلمية »

٢ - الغزوات الفخرية : لأبي هلال العسكري

٣ - معجم الشعراء : للمرزباني

٤ - المترنم والمختلعة : لأبي القاسم الأمدى

« نشرتها مكتبة القسي »

للاستاذ محمد سعيد العرييلان

كيف نفهم الأدب القديم ، وكيف نتذوقه ، وإلى أى مدى نستفيد منه ، وما وسيلتنا إلى ذلك . . . ؟

هذه أسئلة كثيرة كما تعرض لي ، حين يضمنني مجلس إلى بعض المتأدبين من ناشئتنا الذين يدهون إلى الجديد ، وإن أعجب ما يلقاك في مثل مجلس هؤلاء ، هو الدعوة العريضة ، والانكار الساخر ، أو حتى الانكار الجاهل . والاعتداد بالنفس في غير معتد ، ثم الحكم الجاسع للعائع لا تقض فيه ولا استثناء . وما أنسر أن تسمع من واحد من هؤلاء . « الأدب القديم . . . وما الأدب القديم ؟ وماذا فيه . . . ؟ » فلا أدب عنده إلا هذا الماثو الذي تنشره له الصحف ، أو هذه الرطانة الضجاء تحاول أن تستمر على لسانه ، ولا إنشاء إلا على مثال برقيات « روتر » و « هاتس » ، التي يترجمها ( فلان ) ويدعو إلى احتفائها فيما يكتب الأدباء وينشئون . . .

ولو أنك ذهبت تحاول أن تحلل واحداً من هؤلاء على غير ما يرى في الأدب القديم ، أو أن تقننه بما فيه من حياة وقوة . لأعياك أن تبلغ إليه ، وأنى لك أن تبلغ وما يعرف أكثر هؤلاء ولا يفهمون من الأدب القديم إلا محفوظات المدارس . . .

وما حصلوا من فنون اللغة إلا القليل من قواعد النحو والبلاغة في حجرات التعليم . . . ؟ بل لو أنك أردت واحداً من هؤلاء على أن يحقق لفظة في معجم ، أو يقرأ سطرًا غير مشكول في كتاب . لكنت كمن يطلب إليه أن ينقل صخرة . أو يحفر بئرًا . . . ! فمن أين لثل هذا أن يتذوق ما تجلوه عليه من روائع الأدب القديم ؟

وطائفة أخرى من هؤلاء المتأدبين آمنت عن تلقين ، أو تقليد ، أن في الأدب القديم ثروة غبيرة ، ومنجماً حقيقاً بالجد وحسن الاستغلال ؟ فراحت هذه الطائفة - طمساً في الثروة وحسن الاستغلال وحسب - تحاول أن تصغر شيئاً تسميه ، أو تجد كفى تسمى إليه ، ولكنها لم تأخذ الأهبة ، ولم تهجم الأسباب ، وحسبت أن في أطفالها اللينة غناءً عن القشور والساحل في الحفر والتنقيب ، فلما آتت أوتها الخاسرة ، عادت تيب ما كانت تباهى به ، وتنكر ما كانت تترف ؛ ولو أنصفت لمايت الجهد السكيل والنزيم الخائر

وقد جلست صرة إلى آتية متأدبة تشتغل بشؤون التعليم ، فلقبني متعبة مكدودة ونحو تقول : « حسي منك يا صاحبي ومن أدبك ما القديم » قلت : « ماذا يا آتية ؟ » قالت : « هذا ( نهاية الأرب ) بين يدي . يتدأ أيام ثلاثة ، أحاول أن أجده فيه شيئاً يفيد تلميذاتي فأترجه لمن في كتاب الطائفة الذي اشتغل بنألهة فما وجدت . . . »

وكان هذا أول عهد صاحبي بالأدب القديم . وقد لجأت إليه أول ما تلجأ ، لتجد فيها نحت عيناها ، فلما استياست ونال منها الجهد ، رمت الكتاب وهي تسب الأدب القديم ، وتيب الأدب القديم .

ولما يتأني الفوز بمثل ذلك لمن أذن الاطلاع والنظر ، وداوم البحث والاستقراء ، فيقرأ أولاً ليعرس ويطلع نفسه ، حتى إذا بلغ من ذلك ما بلغ ، جاءته الفكرة عن حيث لا يطلبها . ووجد القائمة تحت حينية تدل على موضعها هو مؤلاما بالباحثون .

جئنا لم يؤدوا إلينا نتائج ما بحثوا مستوقةً فاضجة لأنهم أرادوا أن يلدوا هذه النتائج أول ما قرءوا ؛ إنما كانت القراءة أولاً ؛ ثم سماع الفكرة ، ثم عناصر البحث ، ثم هذه الثمرات التي نقرأها فتعجب بها فنثني على ما جاهدوا وظفروا ؛ ولو أنهم أرادوا موضوع البحث قبل أن يقرأوا ، لكان غاية جهدهم أن يحترموا عناوين البحوث . . . ١

وهذا أديب آخر يظفر بالثمرة والجاه عند دعاة الجديد ، ويحنبونه واحداً منهم ، لأنه يكتب بألوانهم وعلى طريقةهم ، لفيتة مزنة خدثته وحدته ، فقال ل : « دعمهم يقولون عني ، وينسبون إلي وينسبون ؛ ولكني لا أكذبك ، فكلم غشيت أن يكون حظي من الأدب القديم أكثر مما عندي ، وسأبلغ ذلك ، وسيعلم أصدقائي يومئذ أنني لم أكن في المجددين لأنني أنكر القديم ، بل لأن زادي وتروتي من اللغة لم يكن يبلغ في أن أكون مع غير الذين يسمونهم مجددين . . . ١ »

أفبكر اخواننا في اللغة أن هذه النهضة التي ينتسبون إليها لم تكن من صنعم ؟ وإنما هي أسبابها وأذكاها تلك الكتب القديمة التي يسيئون اليوم حين نهض لتشرها أدبونا منذ قرن فدرسوها مخطوطات بالية مركومة ، وخطفوها لمطبوعة مصححة مجلدة .

ولكل عمل أدائه ووسيلته ، وإنما الوسيلة للدراسة هذه اللغة هي النشاط الهائبي في التحصيل ، والجهد للتوصل والاستقراء ، والمحاولة المستمرة للكشف والبحث والاطلاع . ولهذا اللغة أصول لابد من الاساطة بها قبل الشروع ، وعندها طرف الخيط ، فن شاء فليبلغ إلى الغاية . . .

\*\*\*

أما بعد فهذه كتب أدبية ، لم أكن بحاجة في تقديمها إلى كل ما أسلفت ، ولكنها جيماً من الأدب القديم ؛ وللأدب القديم مجلس خشن ، أفيدري اللاسئون ما وراء . . . ؟

١ — اعجابهم بالاعراب :

أكثر ما يمانى للطالع في الكتب القديمة ، هذه الأعلام الكثيرة في كل سطر وفي كل عبارة مما يقرأ ؛ على أن أشق ما يمانيه في هذه الأعلام ، هو ضبطها والتخير بينها ؛ وحسبك أن

تلم أن أكثر هذه الأعلام ليس مما يسمى به في هذا الزمان ، فلا سبيل إلى تصحيح نطقه إلا بالسماع والرواية ، ولا سبيل إلى الترجمة لمسه إلا إنساناً كان أو بلداً - إلا بالبحث الطويل والجهد المضني ، على أن ذلك لا يتأتى لكل طالب ؛ فأنبت لا نجد كتاباً في العربية يستغنى به عن سواه في هذا الباب

والأستاذ محمود مصطفي أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية الأزهرية ، رجل دؤوب كثير البحث ، طويل الأناة ؛ وهو قد لقي في شتى مطالباته ضرراً من الضياء في ضبط الأعلام والتعرف إلى أصحابها ؛ فاجتمع له بسبيل ذلك فيها اجتماع من غرات المطالعة طائفة كبيرة من أعلام الأماشي والبلاد متقبولة مترجمة لا تجتمع لئله حين ينشدها إلا بجهاد سنوات وسنوات ؛ فرأى أن يقدم هذه الثمرة الجليلة إلى أدباء عصره ، ليخفف عنهم بعض ما أتى ، على أنه لم يشغل عليهم بما لا حاجة بهم إليه . فاكثرت من عمله بضبط الأعلام وتصحيحها ، ثم إيجاز ترجمتها بما يقتصر على ما يفيد ، بعيداً من الاختصار الخلل والتطويل الملل ؛ وقد أعانته على إخراج كتابه « جماعة دار العلوم » باقوار لجنة العلمية ؛ ومن غير جماعة دار العلوم تعرف قيمة هذا العمل الجليل ؟ على أن ذلك وإن يكن من واجبها ، لا ينبغي أن نذكر عملها شاكركم ، فقل في هذا الزمان من يذكر واجبه بمقدار ما يفكر في وسائل الفرار منه !

وأكثر الكتاب في ضبط أعلام الأماشي ، وأقله لأعلام البلاد . ولو أنني حاولت الانصاف لما وسمي إلا أن أعترف بأن هذه الصفحات اللاتين والأربعين ، تنفي عن مكتبة حافلة بكتب التراجم ومعاجم الأعلام

ولكن اعجابي بالكتاب وثقائي عليه لا يمنع أن آخذ على مؤلفه العالم أنه أهمل الإشارة إلى المراجع التي منها استمد ؛ وأحسبه كان يحسنه لنفسه فلا يهتم بمحفظ المصادر ، فلما اجتمع له هذا القدر الكبير أخرجه كتاباً . أفيدفع عنه النقد هذا الاعتذار . . . ؟ ؟

وفي الكتاب أشياء كانت تقتضي جهداً أوسع ، وعناية أدق ، فالترصيف بالأماكن قليل غل ، وأرى المؤلف في هذا الباب لم يفد إلا ضبط أعلام الواضح ، أما تحديدها وتبيين أماكنها فما بلغ منه إل كثير . وتراء في أكثر من موضع من الكتاب ،

ولو أن كاتباً من أبلغ أدباء هذا الزمان ، عرض كلامه على كتاب « الفروق اللغوية » ، لبانت له قيمة ما يكتب بإزاء ما يجب أن يكتب ، ولمرف مقداره بين كتاب العربية حين يرف أن عريته من العربية الصحيحة . وهذا وحده الدليل كل الدليل على جدوى هذا الكتاب في كل زمان ، لا سيما هذا الزمان !

### ٣ - معجم الشعراء : ٤ ٦ - المؤلف والمؤلف

يعترض القارىء في أثناء مطالعته في الأدب القديم ، أسماء شتى لشعراء من مختلف العصور ، فتختلف عليه ، وتشتب فكه ، وتشابه في معناه ، وبأكثر ما يشترك شاعران أو أكثر في اسم واحد ، فتداخل الصور وترويح عليه ، فما يتأتى له أن يحكم حكمه في موضوعه ، أو يتشع له منهاج بحثه ، إلى أن يعرف ترجمة كل شاعر من هؤلاء ، معرفة تخدم في القهين صوته وتكشف عن إلهامه ، وسيل هذه المعرفة لا تكون إلا بثل هذين الكتابين

والمرزبانى والآمدى علما من أعلام القرن الرابع الهجرى ، لها في الأدب العربى فكر وفن ديان

والكاتبان على ما اختلفا في الغرض يلتقيان في الموضوع ، فأولهما يترجم لشعرائه ترجمة تروق بهم في إنجاز مفيد مع استشهاد رائق ، على أن القى بين يدينا من كتابه هو جزء منه أحبه بلغ ثلثه

وأما الآمدى فيترجم للشعراء المشتهة أسماء وحسب ، ترجمة تزيل الشبهة وتكشف اللبس ، ويجمع هذا الكتاب مع الجزء الموجود من معجم الشعراء - أكثر من ألفى شاعر ، بأسمائهم ، وكُنًامهم ، وألقابهم ، وأنسائهم ، وبعض شعرهم . وقد أحسن تأثيرهما إحساناً كبيراً يضم بعضهما إلى بعض في مجلد واحد ، ليكون النفع بهما أتم والغاية أدنى

ولا نشك أن مكتبة « القديس » بنشرها هذين الكتابين ، وكتاب « الفروق اللغوية » قد بذلت جهداً ، وبسرت نقلاً ، وعمت قائمة ، وهذا باب في خدمة العربية يذكر فيه العاملون ما (شبرا) محمد سعيد الصباغ

قد أوجز الحديث وأحال إلى موضع آخر ، فإذا انتقلنا إلى ذلك الموضع لم نجد شيئاً مما أحال إليه ، أو نجد شيئاً ولكنه لا يبنى كل البناء ؛ فمن ذلك في ص ٧٦ « . . . . . بظام ، وهي بلدة مشهورة من أعمال قوس » ، فإذا بحثت عن ( قوس ) هذه في أعلام البلاد وجدت ( القوامس ) كثيرة ، فلا تعرف إلى أيها تنسب ( بظام ) . وفي ص ٩٤ : « كان مثل رهط ( جيل ) في وادى القري ( انظره ) . . . » وتنتظر في أعلام البلاد ، فلا تجد ذكراً لوادى القري . ومثل ذلك في ص ١٢٨ ترجمة السهروردى « ونسبته إلى سهرورد ، وهي بلدة ( انظرها ) » ولكن أين ؟ وغير ذلك كثير

على أن الكتاب مع ذلك لا يستغنى عنه مثأدب ، وإن فيه لثناء عن كتب ومكتبة ، وأكثر مصادره مما لا تتناولها الأيدي ، وهو مجهود مشكور ، جدير بالثناء والاعجاب

### ٤ - الفروق اللغوية

أبو هلال العسكري إمام من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجرى ، تحتفظ له المكتبة العربية بآثار خالدة ؛ أكثرها معزوف متداول ، وهو إلى أنه شاعر وأديب ، عالم حل ، واسع المعرفة ، صنّف في أكثر من فن من فنون العربية ، وهذا كتابه « الفروق اللغوية » يبحث في الفرق بين الألفاظ التي تؤدي معاني متقاربة ، والتي يسميها علماء اللغة مترادفات ، وهو في هذا الكتاب يقرر مذهباً في اللغة : « أن كل اسمين يجران على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضى خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه . . . لأن في ذلك تكثيراً للغة بلا فائدة فيه . . . إلا أن يحى ذلك في لغتين ، فأما في لغة واحدة فحال أن يتخلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين . . . »

فهو يرى كل لفظين مما نسميه مترادفاً ، يختلفان في المعنى ، أو في الصفة ، أو الاستعمال . أو الاشتقاق . . . وتراه على هذا المذهب يسير في كتابه ، يعين الفرق بين اللفظ ومرادفه ، في أبواب مقسمة على معاني الكلمات ، تريك دقة أى هلال ، وسعة علمه ، وسبق نظره في قه اللغة العربية ، والكتاب كله أمثلة على ما ذكرت

# النقد

## ٣- تاريخ الاسلام السياسى

تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن

مصادر الكتاب

لأستاذ كبير

ألمت في كلتى السابقتين بما تأخذه النظرة المجلى من الأغلاط التاريخية والجغرافية الواقعة في كتاب « تاريخ الاسلام السياسى » وهي لعمري أغلاط يقعب بعضها بحسن أى كتاب يرد فيه فكيف بها كلها : وأريد في هذه الكلمة أن أعرض في شيء من النقد لمصادر هذا الكتاب ، وأن آتى بعد ذلك على بعض عيوب لطاها على طريقة المؤلف في أخذه عن المصادر المذكورة ، وكما كنت أود ، علم الله ، أن تكون كلمة اليوم كلمة تناء أكره للمؤلف جزافاً لعل أحمو ما عساه أن يكون قد علق بنفسه من جراء المقالين السابقين ، ولكن شاء سوء حظى عنده أن يجرى الأمر على غير ما أريد

\*\*\*

كل من يطلع على « تاريخ الاسلام السياسى » تبهره من غير شك كثرة المصادر التى قدل على أن المؤلف رجع إليها في وضع كتابه ، فما من صفحة من صفحاته ، ولا فقرة من فقره إلا وهي مختوى على أقل تقدير إحاطة واحدة للقارى على مراجع من مراجع التاريخ الاسلامى القديمة والحديثة . ثم إن المؤلف لا يكتفى بذلك مراجعته متتورة مفرقة على الفصول والمفحات والفقر والأسطر ، بل هو يوردها في آخر كتابه مجموعة منسوقة في بضع صفحات تروغ النظر والقواد جيماً

وإيراد المراجع العلمية على هذا النحو واجب محتوم في البحوث العلمية الدقيقة التى يراد فيها الإدلاء بنظرية علمية جديدة أو بسط وجهة نظر مستطرفة . أما في الكتب العامة التى يقصد أن تكون في متناول الطلاب النقيين فقد جرى العرف بأن

يقصر من ذكر المراجع في سلب الفصول على الضرورى ، ثم يذيل كل فصل بذكر المراجع التى استعان المؤلف بها في كتابة الفصل تبرئة لذمته وتوسعة على الطالب والقارىء الراغب في سعة الاطلاع وكثرة التحصيل . وما يبعث على سلوك هذه الطريقة أن الأصل في الكتب المؤلفة للطلاب وراغبى الثقافة ، أن يكون واضموها من أعلام العلماء وجهابذة الأسانذة ، ممن لهم في العلم قدم راسخة ومكانة عالية تجعل قراءهم على تصديقهم فيما يقررون وما اليه يذهبون

ومع أن كتاب « تاريخ الاسلام السياسى » من الصنف الثانى فقد آثر المؤلف ركوب الطريقة التى تتبع في الصنف الأول ، فعمل مقن كتابه من الشروح والمواشى حملاً ثقيلاً ، وكاف نفسه شطاطاً وقراء مشقة وعناء . ولم كل هذا إلا لئلا يرى ابتشاء السمة عند الناس وأن يأتى في روع القارىء أنه في التاريخ واسع الاطلاع ، طويل الباع ، قد وعى ما كتبه الأوائل والأواخر على أن نظرة ناقدة الى المراجع المذكورة كفيلة بأن تثبت أن كثرتها الى حد بعيد مبرورة لا حقيقية ، فان حرص المؤلف على التكثر والتزيد قد حمه في كثير من الأحيان على أن يدل على ما لا يحتاج الى دليل ، وأن يمدد المراجع ولو كانت في حرد أمرها ترجع الى مصدر واحد . فمن من تلاميذ المدارس لا يعرف نص الخطبة التى انتح بها أول الخلفاء الراشدين عهد ؟ إنها أشهر من أن تجهل . ومع ذلك قال المؤلف الكريم بحيل قارئة عند إرادته نص هذه الخطبة على أربعة كتب قديمة متضمنة لها ذاكرة اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة والطبعة وكان الطبع ، كذلك الحديث الذى يزعم رواة العرب أنه جرى بين أنى سفيان وبين هرقل قيصر الروم في الشام . وهو حديث يحمل في ثناياه أدلة متعقة وانتحاله ، وهو على فرض صحته ليس بذى خطر ، ولا يقدم في فهم سيرة الرسول ولا يؤخر . ومع ذلك ، قال المؤلف يورده بنصه على طول ذلك النص ثم يحيل القارىء الى الكتب القديمة التى ذكرته ، وقد ذكر منها

الدينية في نفوس الجمهور وترغيبه في مجاهدة المسلمين بتدبيره  
بفعل آياته في الشام . ونفس عبارة الكتائبين النوع القصص  
الحاسي . جاء في دائرة المعارف الإسلامية في ترجمة الوائدي ما يأتي :

Les Fatuh al sham et al Irak, ne sont pas conservées; les  
livres qui circulent sous ce nom proviennent d'une époque  
postérieure et sont faussement attribués à Wakidi .

« إن كتابي فتوح الشام والعراق قد فقدوا . أما الكتابان  
المتداولان بهذا الاسم فيرجعان إلى عصر متأخر ، وهما مضائق  
إلى الواقدي خطأ . »

كذلك يستمد المؤلف في عدة مواضع من كتابه على كتاب آخر  
زائف هو كتاب « الامامة والسياسة » النسب إلى ابن قتيبة  
وكل شيء في هذا الكتاب يدل على أنه ليس لابن قتيبة . وإعما  
هو في غالب الظن لكتاب أدلسي أراد تغطية الخاصة باسم الحياة  
السياسية الإسلامية فوضع هذا الكتاب الذي يعتبر من الناحية  
الأدبية قطعة فنية ، وإن كان من الناحية التاريخية لا يعول  
عليه على الإطلاق . وفي ذلك يقول المشرق الأنجليزي  
مرجوليوت في كتابه « مؤرخو العرب » في ص ١٢٥  
« Its falsification or ignorance of history is so glaring that  
it cannot be Ibn Qutaibah's work » وترجمته « أن ما في هذا

نسخة أكثرها شروح مختلفة على متن البخاري . لو أن المؤلف  
قصد إلى مناقشة هذه النصوص ومقارنة رواياتها المختلفة بمقاييس  
بعض ، ويبان ما تتفق فيه وما تختلف من حيث اللفظ والمعنى ،  
ثم الوصول بعد ذلك إلى حكم يكون لها أو عليها ، لكان للشقة  
التي عني نفسه وقارها بها ما يميزها ويسوغها . أما وهو لم يقصد  
إلى شيء من ذلك فقد انتفت المزية وبقيت الشقة

\*\*\*

ثم إن هذه الكثرة سورية من وجه آخر أكثر خطراً وأضر  
بقيمة الكتاب العلمية وبمقدرة مؤلفه على نقد مراجعته وتقويمها  
ذلك بأن المؤلف كثيراً ما يأخذ عن كتب أثبت البحث العلمي  
الدقيق أنها لا يصح الاعتماد عليها بحال في معرض التذليل على  
الصحيح . فهو يستند أن الكتاب القصص الحاسي « فتوح  
الشام » للواقدي حقا ، ثم يذهب يستعين به في الفصل الذي  
عقده لفتح العرب الشام ، وينقل عنه مفاجات برمتها ، ثم  
لا يكتفي بذلك بل يتبرى لمناقشته ومجادلته . فليأذن لنا الدكتور  
أن نقول له إن هذا الكتاب ليس للواقدي ، بل ليس من آثار  
عصر الواقدي ، وإعما هو كتاب كتب بعد زمن الواقدي بمئات  
السنين : كتب على أغلب الظن إبان الحروب الصليبية لثأر الحمية

## إعلان

### وزارة الأوقاف

بصفتها نافذة قبل عطاءات بسم الإدارة لناية ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٥ عن أعمال الرخام اللازمة  
لمشهد إبراهيم أنما مستحفظان الأثرى بشارع باب الوزير ومسجد الأشراف برسباى بالصمره وأعمال الحفظ والترميم اللازمة  
للمنزل على كتفنا الأثرى الكائن بدرب الحجر

وذلك على مقتضى الشروط والقيود العمومية وعقد المناقولة والمقاييس الابتدائية الخاصة بها الموجودة بإدارة قسم  
الآثار العربية بمرکز الكائن بشارع إبراهيم باشا رقم ٣ (عابدين)

ويمكن الحصول على نسخة من مقاييس الأعمال المذكورة نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم عن كل نسخة  
ويجب أن يكون العطاء موضحاً بالأرقام والكتابة وأن يكون مصحوباً بتأمين قدره ٢٪ من قيمته وإلا فلا يلتفت إليه  
ولا يجوز لأحد العطاء أن يسحب عطاءه أو أن يطلب تعديله بل يظل مرتبطاً به بجميع شروطه لمدة شهرين إلى أن  
تنت الوزارة في العطاء المذكور ، فإن لم تملنه الوزارة بقبول عطاءه في خلال هذه المدة فيمكن له حينئذ حق المدول عنه أو تعديله  
مع عدم ارتباط الوزارة بما يدخله من التعديلات على العطاء المذكور

ومن يرصو عليه العطاء يكون ملزماً بتكفلة التأمين إلى ١٠٪ عند التعاقد

ولتقديم العطاءات الحق في الحضور أثناء فتح المظاريف في صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٥ منه

والوزارة حرة في قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب



الكتاب من تكذيب للتاريخ أو جهل به ، لفاضل بحيث لا يمكن أن يكون من تصنيف ابن قتيبة .

ثم إن المؤلف كثيراً ما يستمد ويقتبس من كتب منها ما قد أصبح قديماً قاصراً من حيث المستوى العلمي ، ومنها ما هو ثانوي الأهمية ، ومنها الضعيف ، ومنها ما قصد بكتابه إلى التثقيف العام . من هذه : « تاريخ العرب » لسديو ، و « موجز تاريخ العرب » لسيد أسير على ، و « الحضارة العربية » لجوستاف لوبون ، و « أنبا محمد » لوانجنجن أرفنج .

إن هذه الكتب وكثيراً غيرها قد وضعها في أغلب الأحوال هواة قصدوا بها ناحية الثقافة العامة والتصور المجلد ، فكثرة الاستدلال بها في مقام البحث الجدي ترخص لا مسوغ له

\*\*\*

هذا عن مبلغ نقد المؤلف لبعض أساليب مصادره . أما مذهبه في الانتفاع بهذه المصادر إجمالاً فلنا عليه بعض الاستدراك . فهو مفرط في الأخذ عنها والاقتياس منها ، بحيث أنك في كثير من فصول الكتاب تبحث عن شخصية المؤلف فلا تجد لها أو تجدها ضليلة مذبذبة ، خذ لذلك مثلاً الباب الأخير من أبواب الكتاب الخاص بالحضارة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين ، وهو باب كان يمكن المؤلف أن يحول فيه ويوصل ، ومع ذلك فهو لا يخرج من كونه مجرد تلخيص لكتاب « الخلافة » لارنولد ، وكتب الحضارة الإسلامية والأدب العربي لفون كريبم والسيد أمير على وفيكاسن . أن الأسر هنا أسر تكرار لا ابتكار

وقد يحل في المؤلف بعض من يأخذ عنهم نمطه لا حق له فيها . من ذلك أنه عند كلامه على الخوارج استشهد بقول صاحب كتاب « الفخرى » : « وصدرت منهم أمور متناقضة تدل على أنهم يخطون بخط عشواء ، منها أن رطبة سقطت من نخلة فتناولها رجل ووضعها في فيه ، فقالوا له أكلتها غصبا وأخذتها بلائعن ، فأنفاه ، ومنها أن خنزيراً لبعض أهل القرى مر بهم فقربه أحدهم بسيفه فمقره فقالوا هذا فساد في الأرض ، فبغى الرجل إلى صاحب الخنزير وأرضاه ، ومنها أنهم كانوا يقتلون النفس التي حرمت إلا بالحق ، قتلوا عبد الله بن خباب ، وكان خباب من كبار الصحابة ، وقتلوا عدة نساء وسبوا ، وقتلوا أقاميل من هذا القبيل » هذه العبارة التي يصح أن تعتبر مثلاً للتناقض يلاق عليها المؤلف بقوله : « ترى أن هذا ليس من التناقض في شيء ، وإنما هو أقرب إلى أن يكون غلوا في تطبيق مذهبهم »

ومن ذلك نقده المهام لحاجي خليفة ، لالشيء سوى أنه أورد

خبراً لم ير فيه المؤلف فيقول : « ومثل هذا المؤرخ لا يؤخذ بكلامه ولا يمول عليه في المسائل التاريخية الهامة لأنه كان متساعراً في الزمن فقد توفي سنة ١٠٦٧ هـ » وهو تصف في الحكم من غير نزاع ، ومن هذا القبيل أيضاً تصديه لرجوليوت في أسر الرجلين الذين تزعم الرواية العربية أن كسرى أسر عامله على اليمن أن يتفدما إلى الرسول ليأتيه به ، فلما قدم الرجلان على الرسول أخبرهما النبي بأن كسرى قتل وأن ابنه هو الذي قتله . فرجوليوت يأخذ من هذه الرواية أن النبي كان له من يأتيه بالأخبار . أما المؤلف — قبل ذلك من أن يتفد الرواية العربية ، يرى هل من المتقول أن يتفد كسرى من طريق عامله على اليمن رجلين اثنين إلى سيد المجاز ليأتيه به ، فانه يأخذ في الرد على رجوليوت لأنه لم يتفد إلى المسألة نظر الملم المؤمن بقوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ولو أنه عمد إلى نقد الرواية أو تأولها على أقل تقدير لأنهارت دعوى رجوليوت من تلقاء نفسها

والمؤلف يسهر أحياناً فيذكر أنه أخذ من مصدر بئس منه أخذاً مباشراً ، في حين أنه يكون قد أخذ عنه بالواسطة ، فهو يحيل القارىء في ص ٨٠ وغيرها على ما يسميه هو المجلد الثاني من كتاب « بقية الوثنية العربية » *Reste Arabischen Heidentums* للمستشرق الألماني فلما وزن . والواقع أن الكتاب المذكور يقع في مجلد واحد فقط ، ولكنه طبع مرتين ، فلو أنه رجع إليه حقاً لما وقع في هذا الخلط القبيح

وعلى كثرة من يستشهد المؤلف بهم في كتابه وذكره أسماءهم صاهياً بتلده لبعض المستشرقين منهم ، كأرنولد ونيكلسون ، نراه ينسى أن يذكر أن الفصل الذي عقده لمكتبة الإسكندرية كله ملخص من كلام دكتور بطر في كتاب « فتح العرب مصر » والقريب أنه يحيل في ختام هذا الفصل على كتابه هو « عمر بن العاص »

وهذه الناحية تقول أن المؤلف غلط حق مؤرخ جليل وعالم كبير طالما جلس المؤلف منه مجلس التلميذ من الأستاذ ، ذلك هو الرحوم الشيخ محمد الخفزي بك الذي طوى الموت ما بينه وبين هذه الدنيا بما فيها من غدر وعمال ، وباطل وغرور . لقد انتفع المؤلف بعلم هذا الشيخ حياً وميتاً كما يدل كلامه على شرعية القتال ، ثم هو يسخر بأن يذكر اسمه ضمن من أخذ عنهم . فيا ليت شمرى إذا كنا لا نظفر بالوفاء عند تلاميذنا ، فمتد من سوام يكون الظفر بالوفاء ؟

( يتبع ) مؤرخ